رفعت سلام

كأنها نهاية الأرض

شعر



مركز
الحضارة
العربية

مَن تكُونين أيَّتُهَا الْمُضِيئَةُ فِي
الرُّكَامِ الْمُنْسَلَّةُ قِطَّةً رَءُومًا إِلَيَّ
فِي عَرَائِي لَكِ الْجِرَاحُ وَالْجَسَدُ
الْخَاوِي مِنَ الشَّهَوَاتِ كَأَنَّكِ
الصَّحْوَةُ الأُولَى النَّهَارُ الأَوَّلُ
الْمَطَرُ الشَّتَائِيُّ عَلَى طُفُولَتِي
الْقَرَوِيَّةِ طَعْمُ التُّوتِ فِي فَمِي
الْغَرِيرِ عِشْقِي الْمُرَاهِقَةُ الْبِكْرُ
صَلَاةُ أُمِّي فِي الْفَجْرِ دُعَاؤُهَا لِي
لَا بَابَ فَادْخُلِي كَيْفَ يُصْبِحُ
الصَّوْتُ رَحْمَةً وَالصَّمْتُ صَفْحَةً



رفعت سلّام

كأنها نهاية الأرض

رفعت سلاّم

كأنها نهاية الأرض

المخطوط الأول : يونيو ١٩٩٧– ديسمبر ١٩٩٧

المخطوط الثاني : ٢٠ أكتوبر ١٩٩٨

المخطوط الثالث : ٢٥ أكتوبر ١٩٩٨

المخطوط الرابع : ٢٨ نوفمبر ١٩٩٨

الطبعة الأولى :
مركز الحضارة العربية
القاهرة ١٩٩٩
لوحة الغلاف : « إيكاروس » ،
للفنان : « هنرى ماتيس » .

رفعَت سَـــلاَّم

كَأَنَّهَا نِهَايَةُ الأَرْض





تقولُ: "صبَاحَ الخيرِ"
يَنْشَقُّ مُنْتَصَفُ اللَّيْـــــل
عَنْ نَهَـــار .

تقولُ : "مَسَاءَ الخيرِ" .
يَبِينُ الخَيْطُ الأبيضُ مِنَ الأسودِ ؛
أمْضِي
مُتوَّجًا بِالشُّمُوسِ والأقمَـــار .

عَـــرَاء

تَأتِــي :

مُدَجَّجَةً بِالْمَرَاثِي وَالْمَوَارِيث وَالأُمُومَةِ وَالْبَرْبَرِيِّ الأخير.
تُرَبِّيهِم فِي الذَّاكِرَةِ ، تَرْعَى خُطَاهُم فِي جَسَدِهَا أَطْرَافَ
النَّهَار، تُهَدْهِدُ أحْلاَمَهُم الْوَثَنِيَّةَ آنَاءَ اللَّيلِ ، يَنَامُون فِيهَا ،
لاَ تَنَامُ الصَّرخَاتُ وَالمَجَانِيقُ وَالسَّنَابِكُ ، الأَسْوَارُ مَلْغُومَةٌ
بِالْحُرَّاسِ الشَّاهِرِين ، نَفِيرٌ ضَالٌّ أم نَفْخَةُ صُور، مَن القَادِمِ
المُرِيب ؟ تُرُوسٌ مَنْثُورَةٌ ، مَركَبَاتٌ مَكْسُورَةٌ ، والْخُيُولُ
نَافِقَةٌ تَعْلِكُ الوَقْتَ وَالرَّمَاد ، أَيُّهَا اللَّيلُ اللَّئِيمُ ،
مَا حِيلَتِي ؟ مِن أينَ يَأتِي الهَدِيل ، دُخَانٌ سَامٌّ ، أشْيَاءٌ
مَبقُورَةٌ ، مَتَى كَانَت الْيَقَظَــة ؟ أم النُّعَاسُ مَمْلَكَتِي الشَّاغِرَة ؟
نَامُوا إلَى أن يَشْبَعَ النَّومُ ، سَاهِرَةٌ عَلَى أحْلاَمِكُم ، أرْعَى
الطَّعنَاتِ البَائِرَةَ ، تَصْحُو وَتَغْفُو طَوِيلاً ،
وَأُغَنِّي غُنْوَةً عَتِيقَة

أنَا المَرْأةُ الغَرِيقَة
أنَامُ دَهْرًا مِن خَرِيــف
وَأصْحُو غَابَةً طَلِيقَــة

مُتْخَمَةً بِالْعَوِيلِ وَالنِّسيَان ، مِن أينَ جَاءُوا ، مَتَى ؟ وَذَلِكَ الزَّوجُ الجَهَنَّمِيُّ ، أيُّهَا الغَرِيبُ ، مَا أتَى بِكَ بَينَ ثَدْيَيَّ ، فِيَّ ، أيُّهَا الغَرِيمُ، جَسَدِي مَمْلَكَةٌ عَلَى هَاوِيَةٍ ، تَدْخُلُني فَلاَ تَدخُلُني ، فَمِن أينَ ابْتِلاَلِيَ الْمَوْقُوت ، كَأنِّي سَرَابُكَ السُّرِّيُّ لاَ تَبلُغُنِي، فَأنْحَنِي عَلَى الْوَقتِ طِفْلِي الْيَتِيمِ ، يَقْطُرُ فِي فَمِي العَزَاءَ وَالسُّدَى

قَطْرَةٌ مِن رَمَــــاد

وَ

قَطْرَةٌ غَــــــدا

يَعْبُرُهَا فِي انْخِطَافِ الوَقْتِ بَيْنَ قَوسَين ، لاَ يَدرِي ، مَطْرُوحَةً ، مَفتُوحَةَ الأبوَابِ ، مُشرَعَةً عَلَى انتِظَارٍ آسِنٍ ، بِاسمِ الله بَاسِطِهَا ، طَعنَةً فَطَعنَةً ، *أنتِ مَمْلَكَتِي الْمُستَبَاحَةُ ، اللَّذَّةُ المَجَّانِيَّةُ الأُولَى ، وَسَيِّدَةُ فَرَاغِي ؛ كُلَّمَا طَعَنْتُكِ اقْتَصَصْتُ مِن*

الوَقتِ وَالْخَوَاءِ ، عَلَى أبرَاجِكِ أعلاَمِي وَشَارَاتُ مُلْكِي ، آهَةٌ

فَآهَةٌ ، عُوَاءٌ مِنَ القَاعِ البَلِيل ، فَانتِفَاضَةٌ فَاغِرَةٌ إِلَى الفَرَاغِ الفَرَاغ ، أنَا العَاهِرَةُ الشَّرعِيَّةُ ، وَالشُّهُودُ أبِي وَأُمِّي وَأبنَاءُ السَّبِيل ، وَلِيمَةٌ مِن جَسَدٍ لاَ تَشبَعُ أو تَفْنَى، لِمَنْ ابْتَنَى لِي الوَهْمَ أطْفَالاً مِن اليَاقُوتِ وَالْحَبَّهَان، أطْيَارًا مِن الرَّغْبَةِ المَارِقَة، لَه ابْتِلاَلِي كُلَّمَا رَاوَدَته الفِكْرَةُ الطَّارِئَةُ أو الخَوَاءُ الكَظِيم

مَرأةٌ حَمِيـــــــم

مَفْتُوحَةٌ لِمَا يَجِيءُ بِه الغَيْث :

نَجمَةٍ رَاكِـــدَةٍ ،

أو

مُوَاءٍ أليـــــم .

أنَا امْرَأةُ الصِّراطِ المُستَقِيم .

أنسَلُّ إِلَى غَابَةِ الوَهْمِ قَلِيلاً مِن السَّلْوَى الخَفِيفَةِ وَالمُرَاوَغَةِ الطَّفِيفَةِ ، حَتَّى يَنتَهِي ، **فَهَل تَكفِي بِحَارُ الأَرْضِ لاغْتِسَالِي ،** أيُّهَا العَابِرُ جَسَدِي كُلَّ آن ، جَسَدِي سَاهِرٌ لَكَ مَفْتُوحٌ ، فَلاَ تُوقِظِ الغِفْلَةَ وَالنِّسْيَان ، كُلُّ مَا تَشَاءُ ، لاَ بَهْجَةَ أو أسَى ،

كَمَاءِ فَاتِرٍ فِي فَمِي ، رُبَّمَا أدرَكَنِي اليَأسُ وَالنَّشْوَةُ رُبَّما ، أو رُبَّمَا ، لاَ بَأس ، هَكَذَا ، فَمَتَى مَتَى ؟ عَلَى حَافَّةٍ عَمَاءٍ أُرَاوِحُ أو أُرَاوِدُ الزَّمَنَ العَصِيَّ، هَل مَا ضَاعَ ضَاع ، جَسَدٌ يَعْبُدُ التَّعَالِيم ، كُلَّمَا نَدَّت شَارَةٌ تَدَاعَى للرُّكُوعِ الحُر ، تَارِيخٌ أنَا خَطَّه البَربَرِيُّ الأَخِيرُ ٣٦٥٠ شَهْوَةً حَامِضَةً ، رَغْبَةً مُجْهَضَةً ، دَفْقَةً خَاثِرَةً بَينَ **لاَ** و **نَعَم**

لَحْظَــــــةُ عَـــــدَم

مُعَلَّقَةٌ فِي فَرَاغِهَا الرَّمَادِيِّ بِوَهْمٍ ، كُلَّمَا شَدَّه أَرْخَيْتُه ، كُلمَا أرْخَاه بَكَيْتُ خَيْبَتِي وَضَيَاعِي ، أَنَّت الأَعْضَاءُ للطَّعْنِ ، وَحَنَّ للنَّهْبِ الْجَسَــد

أحَــــــــــدٌ

أحَـــــــد

يُبَعْثِرُنِي فِي الْمُفْتَرَقَاتِ ، خَيْطِي فِي يَدِه ، كَأَنَّه لاَ يَدْرِي ، أو كَأَنَّنِي ، لاَ أشَدُّه ، لاَ أقطَعُه ، أتَسَلَّى بُرهَةً بالْوَقْتِ ، أصنَعُ مَا تَيَسَّرَ مِن خُزَعْبلاَتٍ ، أنفُخُ فِيهَا مِن رُوحِي وَرْدَةً فَاتِنَةً مُؤَجَّلَة

أنَا المَرْأَةُ الآفِـــــلَة

أتَلَهَّى بِالْهَبَاءِ الْبَهِيجِ ، إلَى مَتَى ؟ أو يَشُدَّ الخَيْط، مَوصُولٌ بِالسَّرِيرِ، أم بِسَرِيرَتِي ، أيَّتُهَا الرَّغْبَةُ الظَّالِمَةُ : انْفَجِري فِيَّ ، كَي أجِدَ العَزَاءَ العَذْبَ وَالتَّبْرِير ، أنتِ نَجْمَتِي الضَّالَّةُ أو شَمْسِي الضَّائِعَة

جَسَـــدِي مُتْخَـــم
وَرُوحِـــي جَائِعَـــة .

فَمَن يَعْقِدُ الصُّلْحَ بَيْنِي وَبَيْنِي ؟ خَصِيمَان لَدُودَان حَمِيمَان ، بَيْنَنَا دَمٌ وَوَرْدَةٌ ذَابِلَةٌ فِي مُفْتَرَقِي ، كُلَّمَا ظَمِئتُ أهْرَقَتْنِي إلَى الرِّمَالِ مِلْحًا يُنْبِتُ الْحَنْظَلَ وَالذِّكْرَى الْغَادِرَة

دَمٌ ،
وَرْدَةٌ غَائِرَة .
يَقطُفُني مِنهَا قَبْلَ صَيْحَةِ الدِّيك
فِي اللَّحْظَةِ الْعَابِرَة .
وَيَترُكُني :
جُرْحًا عَلَى أُفُق ،
أرَقًا عَلَى أرَق ،
أنَـــا الفَرِيسَـــةُ المَاكِـــرَة

نَصَبْتُ مِنِّي شَرَكًا ، أغمَضْتُ نَفْسِي فَلاَ أرَى ، أيُّهَا الصَّائِدُ الأعْمَى ، لِمَاذَا ؟ صَائِدِي أم صَيْدِي ؟ فَرِيسَتَان نَحْنُ لَنَا ، أم لِلثَّالِثِ المَرْفُوعِ بِالضَّمِّ ، نَلْتَقِي عَلَى فِكْرَةٍ سِرِّيَّةٍ تَخْدَعُنَا ، وَتُسْلِمُنَا إِلَى الشُّرْطَةِ عَورَتَيْن عَارِيَتَيْن ، إِلَى الخَازُوق وَالتَّجْرِيس ، فَالْحَبْلِ المُدَلَّى مِن سَمَاءِ الله ، لِمَن الأُنشُوطَةُ فِي طَرفِه السُّفْلِي ؟ لاَ بَابَ زُوِيلَة لاَ الفُتُوح ، فَمَن لْمُعَمَّم ؟ لاَ ، مُعَلَّقَان تُؤَرجِحُنَا الرِّيَاحُ عَلَى هَاوِيَةٍ فَاغِرَة تَخُضُّنَا ، تُفْرِغُنَا مِن الذِّكْرَيَاتِ وَالتَّوَاطُؤِ الْمَذْعُور ، بَنْدُولَيْن يَرْتَطِمَان ، يَفْتَرِقَان ، وَالْوَقْتُ غَرِيب

ذئبٌ عَصِيب.
يَقْتَفِي دَمَنا الْمُقَسَّم
بَيْنَ أشْجَارِ التَّعَالِيمِ
وَوَهْمِ الْمَمْلَكَة.
يَعْقُرُنَا عَقْرَتَيْن ،
يَمْضِي إِلَى أُفقٍ مُرِيب؛
فَتَنْفَجِرَ الرَّقْصَةُ الْحَالِكَة.
قَفْزَةٌ فِي الْهُرَاء،

اثْنَتَان.

جُمْجُمَةٌ ، وَعَظْمَتَان.

تَاجُهَا : صَرْخَةٌ هَالِكَة.

أنَا الْمَــرْأةُ الشَّــــائِكَة

تَاجِي : الحَيَّةُ الرَّقْطَاء

صَولَجَانِي : العُوَاء

لاَ يَسْمَعُه سِوَاى وَالَبَرْبَرِيُّ فَوقَ سُرَّتِي ، فِي مُنْفَرَجِي يَطْعَنُنِي إلَى مَطْلَعِ الْبُكَاء ، مَاءٌ عَلَى مَاءٍ ، نَجْمَةٌ فِي سَمَاءِ الغُرْفَةِ الْوَاطِئَة ، لاَ أُمسِكُهَا ، تَرُوغُ فِي الأرْكَان ، يَطْعَنُنِي ، نَجْمَةٌ خَاثِرَةٌ أم نَجْمَتِي الضَّالَّة ، أعْدُو وَرَاءَهَا إلَى الْحَقْلِ الْقَرِيب ، قَصَبٌ ، أم ذُرَةٌ شَاهِقَةٌ تَحْتَوِي طُفُولَتِي ؟ تَرْمُقُنِي ، فَيَطْعَنِنِي ، وَيُوغِل ، يَا الله ، كَيْف ، إلَى أيْن ، يَسُوخُ ، مِن أيْنَ الْفَحِيح ؟ أعْدُو قَابَ قَوْسَيْن ، مَطَرٌ دَافِئٌ يَسيلُ لاَ يَنْهَلُّ ، ألْعَقُه ، وَأعْدُو خَلْفَهَا ، هَل مَاتَت الْكَائِنَاتُ، لَدُودَان مُنْفَرِدَان بِالْكَوْن ، رَقْصَةُ المَوْتِ حَتَّى الْمُنْتَهَى ، فَأيْن رَاحَت

أَيَّتُهَا الْحُقُولُ وَالْجَوَامِيسُ الْمُجَنَّحَةُ ، أَيَّتُهَا النَّجْمَةُ الْجَارِحَةُ ،

لاَ فَرَاشَات بَعْدَ الْيَوم ،

لاَ طُفُولَة ،

لاَ عَصَافِير ،

شَاخَ الزَّمَنُ دفْعَةً وَاحِدَةً ، بُومٌ وَفِئْرَانٌ وَسَحَالِي مُبَرْقَشَةٌ ،

أطلاَلٌ بِلاَ بُكَاءٍ أو حَنِين

فَادخُلُوا

آمِنيــــــــن

أنا البربـــريّ الرَّحيـــــم

أحمِلُ فِي جُعْبَتِي سُلاَلَتِي الْبَائِـــدَة

أحْمِلُ فِي سَرِيرَتِي وَرْدَةً رَاكِـــدَة

أحمِلُ فِي دَمِي النُّطْفَــةَ الْكَاسِـدَة

أديرُ ظَهْرِي لِلنَّوَاعِيرِ النَّاعِقَةِ وَالْفُصُولِ الْفَارِقَة ، سِهَامٌ كَلِيلَةٌ وَبَصِيرَةٌ قَلِيلَة ، أمضِي إلَى مَدَائِنِ اللهِ الصَّاخِبَة ، أُصَلِّي رَكْعَتَيْن اسْتِخَارَةً ، إِلَى الشَّمَالِ الشَّمَال ، أنَا الْبِدَائِيُّ الْجَهُولُ أقْتَرِفُ اللُّغَةَ الصَّعْبَةَ ، اخْطُو عَلَى شَظَايَا جَارِحَةٍ ، أغْرِسُ الْحُرُوفَ الْمَسْنُونَةَ فِي لَحْمِي ، تَشِبُّ بَيْتًا وَمَرْأَةً وَبَنِين ، زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، سَيَأْتُونَ سَيَأْتُون بَعْدَ ألْفِ شَظِيَّةٍ أُخْرَى، وَعُمْرٍ مِنَ الرَّمْلِ وَالْحُرُوب ، انْتِصَارِي الْقَادِمُ قَادِمٌ ، أنتِ أنْتِ ، أيَّتُهَا الْمُهْرَةُ الرَّاكِضَةُ فِي الْمُرَاهَقَةِ ، كَامِنٌ مُسْتَتِرٌ وَرَاءَ الْبَالِ ، وَرَاءً وَرَاءً ، سَاعَتِي آتِيَةٌ

لا رَيْبَ حَتَّى مكْمنَـِي ، فَارْكُضِي ، بَيْنَنَا حَبْلٌ سُرِّيٌّ وَدَمُ السُّلاَلَةِ الْبَائِدَةِ ، سَهَوْتُ عَنْكِ كَيْ تَكْتَمِلِي لِـي، تَرْكُضِينَ عَلَى مَاءٍ مُطِيعٍ لاَ يَنْثَنِي ، عَلَى الْحَافَّةِ وَاقِفٌ مَخْفُورًا بِمَا سيجِيء ، أمُدُّ الْحَبْلَ ، أرْخِيه ، لاَ أُفْلِتُه ، كَأنِّي غَائِبٌ أو غَيْمَةٌ خَارِجَ الدَّائِرَةِ ، مَن يُبْصِرِ الأُنْشُوطَةَ وَاللِّجَامَ ، لاَ سَرْجَ ، مَن يَرَى مَا سَيَجِئُ فِي لَحْظَتِي الْمُبَاغِتَةِ؟ عَلَى سِنَامِ زَمَنٍ مُنْتَصِبٌ ، أرَى مَا أرَى ، رِهَانِي الْعَشْوَائِيُّ زَمَنٌ دَاجِنٌ يَلْقُطَ الْحَبَّ مِن يَدِي ، فَيَأوِي لِي ، أقُولُ : كُن صَهْوَتِي إلَى صَبْوَتِي ، كُن رَفِيقِي فِي طَرِيقِي ، فَيَكُون ، وَئِيدًا وَئِيدًا ، يَدُسُّ فِي يَدِي خَاتَمَه ، يُقَلِّدُنِي الصَّوْلَجَان

وَرْدَةٌ سَوْدَاء وَعَظْمَتَان ؛

كُلُّ عَظْمَةٍ : بُرْهَـــان ؛

كُلُّ بُرْهَان : ضِحْكَةٌ آفِلَةٌ

وَامتِحَـــان .

فَانْثُر عَلَى سَطْحِ الْمِيَاهِ طُيُورَكَ الرَّقْطَاءَ تَرْعَى الزَّبَدَ الصَّافِي ، تَسُوقُ السَّرَاطِينَ إلَى سِرْدَابِكَ السِّرِّيِّ سَاعَةَ الْخُسْرِ ، رَسُولٌ سَائِغٌ سَاغِبٌ لَه السُّؤَالُ الْمُسْتَحِيلُ وَسَوْرَةُ الْجَسَدِ الْحَسِيرِ ، اغْرِسْ

سِهَامَكَ فِي السَّدِيمِ السَّهْلِ سَنِيسَبَابًا وَبَابًا يَسْلُبُ السَّبِيلَ مِن السَّائِرِينَ سِرْ إِلَى السِّرِّ سَرِيعًا سَافِرًا لاَ بَأْسَ مُسْتَوْفِزًا سَرَابٌ سَابِغٌ سُؤَالٌ عَسِيرٌ لاَ تَسْتَدِرِ وَاسْحَبْ مِن الأَسْفَارِ سَيْفَكَ السَّامِرِيَّ وَاسْتَلِبِ السَّرَابَ إِلَى سِرْبٍ مِن النُّسُورِ السَّائِمَةِ تَغْسِلُ السَّرِيرَةَ فِي السَّعِيرِ المَرِيرِ المُر

هَكَـــــــــــــذَا

أَعْقِدُ الْحَبْلَ فِي مِعْصَمِهَا ، لاَ تَرَاهُ ، ابْنَتِي مُهْرَتِي الْقَادِمَةُ ، أُطْلِقُهَا فِي مِيَاهٍ أُسَوِّرُهَا بِفِطْنَتِي الْفِطْرِيَّةِ ، مَبْلُولَةً لاَهِثَةً تَأْتِي إِلَى حِضْنِي ، فِي زَمَنٍ قَادِمٍ تَأْتِي مَبْلُولَةً لاَهِثَةً تَحْتِي ، أُغَطِّي طُفُولَتَهَا بِرَحْمَتِي ، تَسْتَنِيمُ لِي ، تَسْتَغْرِقُ ، تَغْرَقُ ، إِغْرِسِي فَسَائِلَ الْحُلْمِ تُنْبِت النَّسرِينَ وَالْخَشْخَاشَ وَالْوَهْمِ الْقَلِيلِ ، أَنَا سَيِّدُ الزِّرَاعَةِ وَالْفُصُولُ قَطِيعِي ، لُعْبَةٌ هِيَ لُعْبَةٌ ، فَامْرَحِي وَتَرَاقَصِي فِي الضَّوْءِ ، غَدُنَا أَمَرّ بِلاَ خَمْرٍ ، أَرْبُطُ الْحَبْلَ فِي وَتَدٍ ، أَغْرِسُ الْوَتَدَ فِي انْتِصَافِ السَّرِيرِ أَبَدًا ، لِتَقْضُمِي عُشْبَ الذِّكْرَيَاتِ ، حَشَائِشَ انْتِظَارِي إِلَى الْمَسَاءِ ، وَاشْتِهَاءَ قَفْزَتِي الْخَاطِفَةِ ، قَضْمَةً

قَضْمَةٌ ، لاَ تَفْنَى وَلاَ تُشْبِعُ ، دُورِي فِي الْمَدَارِ ، أنَا مَرْكَزُ

الدَّائِرَةِ الأَبَدِيَّة

لَحْظَةٌ صَاعِقَـــــة .

لاَ مَوْتَ ،

لاَ حَيَاة .

أيَّتُهَا الْمُهْرَةُ الْمَارِقَـــة ؛

أنْتِ آنِي ،

وَانْفِرَاجَتِي إِلَى الأَبَد .

سَاحَتِي الْمُسْتَبَاحَـــة ،

وَقْتِي الزَّبَـــــد .

كَلَّمَا أمْسَكْتُه

فَرَّ فَارِعـــاً

إِلَى الْجِهَاتِ الْفَارِقَـــة .

وَرَمَانِي فِي الْبَدَد .

وَاحِدٌ ،

وَحِيد .

طَلَلٌ آدَمِي مِنَ الْغُبَارِ الْقَرَوِي ،

وَصَرْخَـــةٌ عَالِقَـــــة .

فَلِمَاذَا ، كُلَّمَا شَدَدْتُ الْحَبْلَ تَبْتَعِدِين ، أَمْتَطِيكِ إِلَى وَهْمٍ ، أم أَمْتَطِي
الزَّمَنَ الْخَئُون ، قَطْرَةً قَطْرَةً إِلَى رَمْلٍ خَيَالِيّ ، لاَ مَقَر ، سَنَلْتَقِي
فِي اللَّيلِ ، نُطْلِقُ الطُّيُورَ الْحَبِيسَةَ فِي الأَعضَاءِ إِلَى فَضَاءٍ مَنِيع ،
لِجَامٌ وَلاَ سَرْج ، طَعَامِي اللَّيْلِيُّ وَلِيمَتِي ، وَإِفْطَارُ صِيَامِي
الْمَوْصُولِ ، تَنْتَظِرِينَ عَلَى حَافَّةِ شَهْوَتِي ، بِلَيلَةٌ جَائِعَةٌ ، لاَ
مُرَاوَدَة ، جَسَدٌ طَازَجٌ دَعْوَةٌ فَاضِحَةٌ إِلَى النَّهْبِ ، مُفْتَرَقٌ شَبِقٌ إِلَى
اللَّمْسَةِ الأُولَى ، مُحْتَرِقٌ إِلَى اخْتِرَاقِه ، تُوسِعِين لِي إِلَيْكِ فِيكِ ، مِن
أَيْنَ الأَنِينُ ، هَل بَلَغْتُ الْقَاعَ وَانْتَهَى الشَّوْطُ ، جَسَدٌ شَاسِعٌ وَشَهْوَةٌ
قَصِيرَةٌ أُطْلِقُهَا كُلَّ صَحْوَةٍ فِي الرَّحِمِ الْمُبَاحِ ، ضِدَّ الْوَقْتِ
وَالْمَوْتِ ، وَالْخَوَاءِ وَالْعَنَاءِ ، وَالْعَوِيلِ وَالْهَدِيلِ ، وَالنَّهَارِ
وَالشَّجَارِ ، وَالْكَلاَمِ وَالأَحْلاَم ، وَالثِّيَابِ وَالْكِلاَبِ، وَالنِّفَاقِ وَالطَّلاَقِ ،
وَشَارَةُ الْمُلْكِ اللِّجَامُ ، وَلُعْبَتِي مَعَهَا الزَّمَن

جَسَـــدٌ : وَطَــــن

أَدُقُّ فِيه وَتَدِي ، وَأَنْشُرُ خَيْمَتِي ، فَوْقَهَا تُرَفْرِفُ خَيْبَتِي ، أَنَامُ
أَصْحُو ، أُنجِبُ الْبَنِينَ ، طَعَامِي وَشَرَابِي، لَهْوِي وَزَهْوِي ، أَدُسُّ

فيهِ سأمِي وكَلامِي، مَسَرَّتِي وَأسقامِي ، فَالْخَارِجُ مَوْتٌ هُرَاءٌ كَأنَّه

الْحَرَامُ ، مَا الَّذِي يَقُولُه الصَّمْتُ وَالْجَسَدُ الْخَاضِعُ ؟ لُغَةٌ أخْرَى

خَادِعَةٌ بِلاَ ابْجَدِيَّة ، لَم تَقُلْ لِي السُّلاَلَةُ وَالْمَوَارِيثُ ، لَم تَقُلْ لِي

الْهَنْدَسَةُ الْفَرَاغِيَّةُ ، لاَ أعْرِفُ مَا يَنْأَى ، كَأنَّه ظِلُّ غَيْمَةٍ عَابِرَةٍ أو

صَدَّى صَدِئ ، كَأنَّه ، لاَ أدْرِي، مَا الَّذِي يَنْسَرِبُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا ،

لَكِنَّهَا مُهْرَتِي تَحْتِي كَمَاءِ بُحَيْرَةٍ، لاَ مَوْج ، أنَا الْفَاعِلُ أبَدًا ،

وَحَبْلُهَا يَرْتَخِي ، طَرْفُه فِيهَا لاَ تُفْلِتُه ، كُلُّ مَا كَانَ يَكُون ، مُنْتَظِرٌ

عَلَى الحَافَّةِ ، لاَ يَأسَ أو مَلاَم ، شَهْوَةٌ مُذَبْذَبَةٌ سَتَأتِي شِهَابًا وَنَيَازِك

مَسْعُورَةً تَدْمِي ، مَا الَّذِي يَطْرُقُ الْبَال ؟ نَزْوَةٌ عَارِضَةٌ ، أنَا الْوَتَدُ

الأبَدِيُّ ، مُنْغَرِسٌ بِالْقَاعِ ، فَاجْلِس عَلَى شَاطِئِهَا ، وَمَدِّد السَّاقَين

فِي الْمَاءِ ، كُلُّ آتٍ سَيَأتِي رَصَاصَةً أو يَمَامَة

فِي التَّأنِّــــي : السَّــــلاَمَة

فِي الْعَجَلَة : النَّدامَــــة

سَتَضْرِبُهَا الشَّهْوَةُ بَعْدَ حِينٍ ، تَسُوقُهَا مَحْلُولَةً ، مَكْسُورَةَ الْعَيْنِ ،

تَتَسَوَّلُنِي مِن النَّومِ الْمُفَاجِئِ ، هَل أحْصِي نُجُومَ اللَّيلِ ، أم أرَبِّي فِي

الْفَرَاغِ الْمَاعِزَ الْوَهْمِيَّ مِن أجْلِ الذِّئَاب

لَيْلَةٌ مِن تُرَاب .

أُحَادِثُ الْهَبَاءَ الْعَذْبَ ،

أُجَادِلُ الْغِيَاب .

لِمَاذَا ؟

كَيْفَ ؟

هَل ؟

مَتَى ؟

مَن

يَشُدُّ حَبْلَ الزَّمَن ؟

يَتَرَ//////////////////////

خَى

يَتَــ

ــرَ/////////

خَىىىىىىىىىىىىى

ثَابِتٌ صَامِتٌ ، مَتَى تَكُفُّ الأَرْضُ عَن دَوَرَانِهَا ، مَا الَّذِي يَصْعَدُ

فِي الرَّأس عِنْدَ النَّوْمِ، زِئْبَقٌ يَفُورُ أطْفُو فَوقَه قَشَّةً بِلاَ رِيَاح ،

لَا شِرَاعَ لِي، لَا دَفَّةَ لَا مِجْذَافَ ، إِلَى بَرَاحٍ نُبَاحٍ ، مَا الَّذِي يَعْقُرُنِي ؟ دَعُونِي دَعُونِي طَافِيًا نَائِمًا ، فَنَوْمِي رَحْمَةٌ رَحْبَةٌ ، وَصَحْوِي ابْتِلَاء

سَيِّدُ الْعَـــزَاء .

فِي يَدِي الْمَوَاقِيتُ الْجَاهِلَة .

فِي خُطَاي غُرْبَةٌ ذَاهِلَـــة .

فَاتْرُكُونِي :

سَيِّدَ الشُّمُوسِ الآفِلَـــة .

لَا أُفُولَ لِي ، بَرْزَخٌ يَعْبُرُنَا طُولُه ٧٣٠ قَذْفَةً مُهْدَرَةً ، تَتَنَاءَى ، كَأَنِّي مَا فَضَضْتُ الْخَتْمَ، وَامْتَطَيْتُهَا إِلَى الْبِلَادِ الْعَارِبَة ، حَنْظَلٌ وَشَوْكٌ يَنْمُو ، فَمِن أَيْن الْبُذُورُ ؟ غَفْوَةٌ أم غَفْلَةٌ ؟ فَرَّت الأَبْجَدِيَّةُ مِن يَدَيْي ، وَالسُّؤَالُ تَاجِي الشَّوْكِيُّ ، مَن يَرْمِي لِي كِسْرَةَ ضَوْءٍ أو كَلَامٍ ، أَنَا الْبَرْبَرِيُّ الْفَقِيرُ، فِي الْمُفْتَرَقَاتِ ضَاعَت ، مَن يَدُلُّنِي ؟ أعْمَى بِلَا عُكَّازٍ أو بَصِيرَةٍ، أَيُّهَا الزَّمَنُ رِهَانِـــي ، هَلْ تَخُونُنِي ؟ لَا صَلَاةَ لَا أَوْرَاد ، أَيَّتُهَا السُّلَالَةُ الْبَائِدَةُ ، الْمَوَارِيثُ الرَّاكِدَةُ ، الشُّمُوسُ الْحَاقِدَةُ ، الْبَرَارِي الْكَامِدَةُ ، الأَبْجَدِيَّةُ الْفَاسِدَةُ ، الْمُهْرَةُ

الْكَاسِدَةُ ، كَذَبْتُمُونِي ، أيُّهَا الْخَبِيثُون ، اسْلَمْتُمُونِي ، لاَ رَغْبَةً لاَ نِكَايَةً ، عَلَى حَافَّةِ هَاوِيَةٍ يَشُدُّنِي قَاعُهَا القَرِيرُ، يُومِئُ لِي، يَعْرَى لِي عَن السَّاقَيْن فَالفَخْذَيْن فَالبَطْنِ الشَّهِيِّ ، أنَا الْمَغْرُوسُ لاَ أمِيلُ ، ظِلِّي مَمْدُودٌ عَلَيْهَا إِلَى آخِرِ الأَرْضِ ، مَكْمَنِي ، فِرْدَوْسِيَ الضَّالُّ ، كَأنَّ شَيْئًا لاَ يَكُونُ ، كَأنَّه مَا كَانَ ، لَن يَكُونَ ، كَصَخْرَةٍ عَلَى الصِّرَاطِ لاَ تَمِيلُ عَنْهَا الْحَوَادِثُ وَالرِّيَاح

لاَ أُشْــــبِهُ اللَّيــــل ،
وَلاَ يُشْبِهُنِي صَبَــاح .

قِنَاعٌ غَابِرٌ لِلَحْظَةٍ عَابِــرَةٍ ، أضَاعَتْه قَافِلَةٌ آفِلَــةٌ قَبْلَ الْخَلِيقَةِ ، مَن يَرُدُّنِي إِلَى آلائِي الأُولَى عَلَى الْمِيَاهِ أرْعَى الشِّيَاهَ الْيَتِيمَةَ

كُلُّ شَــاةٍ : مَرْأَةٌ أليمَة .
كُلُّ مَرْأَةٍ : شِقْوَةٌ أو شَهْوَةٌ كَلِيمَة .
وَكُلُّ شَهْوَةٍ : جَرِيمَـــة .

سِرْبُ نِسَاءٍ يَقُودُنِي إِلَيْهَا ، خَارِجًا مِن ظِلِّي وَسِيرَتِي ، افْتَضَضْنَ بَرَاءتِي ، مَضَيْن نَحْوَ الْغَرْبِ ، رَمَيْنَنِي إِلَى الْقَارِعَة

شَهْـــوَةٌ ضَارِعَـــــة

إِلَى الْهَبَاءِ رَصَاصَةً صَائِبَةً أو شَظِيَّةً جَائِعَة

أنَا الرَّمْيَـــــةُ الضَّائِعَة

أُرَفْرِفُ فِي فَضَاءِ فَضَاء ؛
غَيْمَةً مِن غُبَـــارِ الْبَهَاء ،
أو صَرْخَةَ الْبَوَارِ السَّاطِعَة .

كَأَنِّي مَلِكُ الْوَقْتِ ، أسُوطُه إِلَى الْوَرَاءِ إِلَى الْوَرَاءِ ، لاَ أمَامًا ، خَلْفِي بِخُطْوَتَيْن أو دَهْرَيْن لاَ فَرْقَ ، أخْطُو وَئِيدًا

وئِيدًا ، بَاطِلٌ كُلُّ شَيْءٍ سَاخِرٌ مَاكِرٌ ، فَالْهُوَيْنَى ، عَبَرْنَ
أو عَبَرْتُهُنَّ إِلَى الْبَلَدِ الْخَرَاب

وَكُلُّ خُطْوةٍ سَــرَاب

فَاشْرَبِ الْكَأسَ حَتَّى تَرى النَّهَارَ أُفعُوَانًا ذَاهِلاً ، وَاللَّيلَ
خِنْجَرًا فِي الظَّهْرِ ، مَن خَانَنِي ؟ حَتَّى أَنْت ، أَنْت ؟ مَن
يَسْتَحِقُّ ضَغِينَتِي ؟ أَفْرَغْتُ قَلْبِي مِن تُرَابِ الذَّاكِرَةِ
وَثَرْثَرَاتِ الْكَوْنِ ، قُلْتُ : جَسَدِي خائِبٌ وَرُوحِي لَيْلَةٌ
فَاتِــرَةٌ صَالِحَةٌ لِلْقَتْلِ الْجَمِيل

وَجهِي : صَرْخَةٌ فِي فَاصِلَةِ الأرض ،
وَأَعْضَائِي : عَويــــــل

خَاوِيًا إلاَّ مِنَ الْجِرَاحِ أَمْضِي خَجُولاً ، مُتْرَعٌ إِلَى حَافَّتِي
بِالْخَاثِرَاتِ ، أُحَادِثُ الْهُرَاءَ فِي اللَّيْلِ الْقَلِيلِ وَالْكِلاَبَ
النَابِحَةَ ، زَادِي الصَّمتُ ، سِلاَحِي الْبَصِيرَةُ الْجَارِحَة ،
فَمَن يَسْتحِقُّ شُــرُورِي سِوَى الْقَتِيلِ الضَّلِيــل

أنَا النَّــدَمُ النَّحِيــــل

مَن يُوقِظْنِي مَن الْغَيْبُوبَةِ الْمُرَيبَة ؟ مَرْأةٌ مِن السَّلاَمِ
تَبْتَزُّنِي إِلَيهَا مُغْمَضًا ، كَأنِّي طِفْلُهَا الضَّائِعُ فِي الْمَوَاقِيتِ ،
طَعْنَةٌ أم وَرْدَةٌ ؟ لاَ يَأْس ، سَرَابٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ
الْمَوْتِ ، هَلْ غَيْبُوبَةٌ أُخرَى ؟ حَارٌ بَارِدٌ ، سَأمٌ سَامٍ، جَسَدٌ
مِنَ الْخَوَاءِ اللَّذِيذِ ، مَن يُوقِظُنِي ؟ أيَّتُهَا المَجْنُونَةُ مَا
أغْرَاكِ بِي ؟ تَنْسَرِبِين تَنْسَلِّين ، لاَ أسْوَارَ لاَ مَصَارِيع
(مَا الْفَائِدَة ؟) ، مُبَاحٌ عَلَى الْقَارِعَةِ ، أهْلاً وَسَهْلاً ، أيُّهَا
الغِلْمَانُ وَالْعَبِيدُ ، السِّكِّينَ والنَّاقَةَ الأخِيرَةَ وَالنَّارَ ، إِلَى
الْوَلِيمَةِ سَيِّدَتِي ، انْتَظَرْنَاكِ حَتَّى العَمَى ، هَل جِئْتِ بَعْدَ
الأوَانِ ؟ كَيْفَ نُوقِظُ الانْتِظَارَ مِنَ الْمَوْتِ ؟ أيُّهَا الْعَبِيدُ :
الدُّفَّ وَالرَّبَابَةَ الْمَقْطُوعَةَ ، أهْلاً حَلَلْتِ سَهْلاً ، يَوْمُنَا خَمْرٌ
وَغَدُنَا سِوَى امْرَأةٍ بائِدَةٍ مِن جُنُونِ الْكَلاَمِ ، لاَ تَطْرِقِيهَا:
سَهْلٌ مِنَ الْوَلْوَلَةِ الْقَاحِلَةِ والنُّبَاحِ المُبَاحِ يَكْسِرُ النَّهَار

كُلُّ كلمَــةٍ : جـــــدَارٌ

فَمَن تَكُونِينَ أيَّتُهَا الْمُضِيئَةُ فِي الرُّكَامِ ؟ الْمُتْسَلِّلَةُ قِطَّةً
رَءُومًا إِلَيَّ فِي عَرَائِي ، لَكِ الْجِرَاحُ والْجَسَدُ الْخَاوِي مِنَ

الشَّهَوَاتِ ، كَأَنَّكِ الصَّحْوَةُ الأُولَى ، النَّهَارُ الأَوَّلُ ، الْمَطَرُ الشِّتَائِيُّ عَلَى طُفُولَتِي الْقَرَوِيَّةِ ، طَعْمُ التُّوتِ فِي فَمِي الْغَرِيرِ، رِعْشَتِي المُرَاهِقَةُ الْبِكْرُ، صَلاَةُ أُمِّي فِي الْفَجْرِ، دُعَاؤُهَا لِي ، لاَ بَابَ ، فَادْخُلِي ، كَيْفَ يُصْبِحُ الصَّوْتُ رَحْمَةً وَالصَّمْتُ صَفْحَةً بَيْضَاءَ بِلاَ سُوءٍ ، يُهَدْهِدُ الْمَاضِي فَيَنَامَ فِي مَاضِيهِ ، كَي أصْحُو عَلَيْكِ

أَيَّتُهَا الصَّحْــوَةُ الصَّاخِبَــــةُ

مَاءٌ عَلَى يَدِي ، صَبَاح الْخَيْر، مَرْأَةٌ قَطِيفَـــةٌ تَقْطُفُنِي لِتَغْرِسَنِي فِي قَلْبِ قَلْبِهَا ، كَأَنِّي لَهَا وَعَلُهَا ، كَأَنَّهَا نِهَايَةُ الأَرْضِ وَالْتِئَامُ الرُّوحِ وَالجَسَدِ

فَـــــرْدٌ ، صَمَـــــــد

شَمْسُ انتِصَافِ اللَّيْلِ ، وَنَجْمَةُ الْبَصِيرَةَ

طَلْقَتِـــي الأَخِيــــــرَة

صَوْبَ أُفْقٍ غامِضٍ ، إِلَيْهِ إِلَيْه ، لاَ لَيْلَ لاَ نَهَار

مَـــدَارٌ بِلاَ قَرَار

سَدِيــمٌ مِنَ الشَّهَــوَاتِ الشَّهْبَــاء

أرَقٌ بِلا أرَق

مَطَــرٌ مِنَ اليَنْسُــونِ وَالْبَهَـــــار

يَنْهَــلُّ فِي جَسَــدَيْن صَــاخِبَيــــن

فِي مَـــدَارٍ مِن دُوَار

أُفْرِغُ جَسَدِي مَن النِّسَاءِ ، وُضُوئِي قَبْلَ الصَّلاَةِ فِيكِ ،
فَافْتَحِي الأبْوَابَ أدْخُلُهَا جَمِيعًا ، صَلاَةَ جَمَاعَةٍ فَرْضَ عَيْنٍ
عَلَى الأعْضَاءِ ، طَاهِرًا بِلا عَوْرَةَ أُقِيمُ رَاكِعًا سَاجِدًا ،
وَكُلُّ لَمْسَةٍ بَابٌ إِلَى جَنَّةٍ وَجَحِيم ، كُلُّ شَهْقَةٍ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ
يَفْتَحُ السِّـــرِّيَّ فِي السِّرِّ ، أنْسَلُّ صَاعِدًا هَابِطًا ، مِن أيْنَ
الْحَفِيفُ وَالرَّفِيفُ يَخْفُرُنِي كُلَّمَا أوْغَلْت ، مُلْكِي مَلِيكَتِي ،
كَأنَّ الرِّيحَ تَحْتِي ، مُحَلِّقًا طَافِيًا ، إِلَى الْقَاعِ ، تُوغِلُنِي ،
أغْلِقِي عَلَيَّ الأبْوَابَ مِن خَارِجٍ بِالْمصَارِيعِ ، هَا هُنَا
مقَامِي النِّهَائِيُّ وَصَبْوَتِي ، أنَا الدَّاخِلِيُّ المُسْتَدِيمُ ، لاَ خَارِجَ
لِي ، تَصْعَدُ بِي ، مَا الَّذِي جَاءَ بِالْهَدِيلِ ، نَهْرٌ عَسَلٌ
وَلَبَنٌ ، أعبٌ لاَ أرْتَوِي ، يَمُــوجُ بِي أمُوجُ ، رَفْرَفَةٌ

وَارِفَةٌ وَطُبُولٌ اسْتِوَائِيَّةٌ ، أَيَّتُهَا الرَّقْصَةُ الْبَرِّيَّةُ امْتَدِّي إِلَى آخِرِ الأَرْضِ ، لاَ ظُلْمَةَ لاَ نُورَ، شَفَقٌ غَسَقِيٌّ أو غَسَقٌ شَفَقِيٌّ ، مَا الَّذِي يَأْخُذُنِي ؟ هَكَذَا أَمُوتُ وَأُولَدُ بَيْنَ ثَدْيَيْهَا وَفَخْذَيْهَا بَاحَتِي الْمُبَاحة ، خُيُولٌ رَاكِضَةٌ عَلَى جرْفِ الْجُنُون، لاَهِثَةٌ عَلَى حَافَّةٍ مِن هَذَيَانٍ ، صَهِيلٌ صَابِئٌ وَقَفْزَةٌ مَسْعُورَةٌ صَائِبَةٌ ، لاَ هَوَادَةَ ، عِشْرُونَ دَهْرًا مِن انْتِظَارٍ وَاحْتِضَارِ غَرِيمِي وَثَارِي الآنِيُّ ، لاَ رَحْمَةَ أو نِسْيَان ، جَامِحٌ أَطْعَنُ الْمَاضِي وَرُكَامِ الْغَابِرَاتِ ، أَمْضِي إِلَى حُلْمِيَ الْمُسْتَحِيل

طَلْقَــةٌ ،

طَلْقَتَــان ،

أَسْرَابٌ مِن الرَّصَاصِ الْحُرِّ ،

تُشْعِلُ الْفَضَاءَ بِالصَّهِيل .

مِن صُرَاخٍ صَاخِبٍ

أو

هَدِيــــــل .

هَكَذَا صَحَوْتُ مِن مَوْتِي عَلَيْكِ ، *لاَ مُتَّسَعَ فِينَا لِلْمَوْتَى ،*
وَلاَ الْبرَابِرَة ؛ غُبَارٌ قَدِيمٌ يَسَّاقَطُ عَن جَسَدَيْنَا طَلْقَةً طَلْقَةً ،
بِلاَ رِثَاءٍ *أو* نَدَم ، أُعَرِّيكِ مِن الْعَائِلَةِ وَالتَّعَالِيمِ طَائِعَةً ،
تُعَرِّينَنِي مِن نَفْسِي ، لاَ ظِلَّ بَيْنَنَا ، أنْحَنِي عَلَيْكِ أُفُقًا
يَشْرَبُ مِن نِيلٍ ، فَأَلْقُفَ فِي فَمِي مَا يَشْرَئِبُّ يَشِبُّ لِي
شَهْوَةً لِلْقَطْفِ ، يَمْنَحُنِي خَمْرَه الْحَلاَلَ زُلاَلاً ، لاَ سَرْجَ
لاَ لِجَام ، مُشْرَعَةٌ عَلَى مُفْتَرَقِ الشَّبَق ، تُشْهِرُ لِي الشَّهْوَةَ
الشَّاهِقَةَ ، كُلَّمَا دَخَلْتَنِي هَدَمْتَ سُورًا، وَأَطْلَقْتَ طُيُورًا
مَأسُورَةً كَسِيرَةً كُلَّمَا نِلْتَنِي ، سَأَعْرِفُ بَعْدَ طَلْقَتَيْن أنَّكِ
جَسَدِي وَأنِّي جَسَدُكِ ، فَكَيْفَ يَتَسَلَّلُ الْبَرَابِرَةُ وَالْقَبِيلَةُ
الْعَابِرَةُ ، اخْلَعِيهم خَارِجَ الأبوَابِ ، إلَى غَابِرِهِم الْغَارِبِ ،
لاَ وَقْتَ لِلأطْلاَلِ وَالْمَرَاثِي مُنْذُ صَفِيرِ الْقِطَارِ ،
مَن تُرِيدِينَ يَا امْرَأَةَ الصُّدْفَةِ الْكَامِنَةِ فِي السَّهْوِ الْمُرِيبِ ؟
أنتَ ، يا سَيِّدَ انْتِظَارِي الْعَصِيب ،
مَا آيَتُكِ ؟
عَرَفْتَنِي لَمَّا رَأَيْتُك ، رَأَيْتَنِي لَمَّا عَرَفْتُك ،
فَمَا آيَتِي ؟

أَنَّكَ لِي : بَارِئِي وَقَاتِلِي ، كُلَّمَا دَخَلْتَنِي خَلَقْتَنِي ، كُلَّمَا خَرَجْتَ مِنِّي قَتَلْتَنِي ،

عَرَفْتُكِ أَنْتِ أَنتِ لِي آيَةُ الأَوَان

وَرْدَةُ النِّسْـــــيان

تَخْرُجِينَ مِن ذَاكِرَتِي

إِلَى جَسَدِي

كَشَمْسِ الاسْتِوَاء .

تَرْشُقِينَ قَلْبِي بِنَجْمَةٍ عَفْوِيَّةٍ ،

بِطَلْقَةِ الأَمَـــان .

تَدْخُلِين : ...

آيـــــةً بِلاَ بُرْهَان .

شَاسِعٌ لَكِ ، مَحْفُوفَةً بِالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ الْبَائِدِين ، هَا كُم قَلْبِي أُوَزِّعه بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطَاس ، لاَ يَنْفَدُ حِينَ تَنْفَدُون ، هَا كُم دَمِي لَكُم ، لا ترتوون ، فَامْضُوا خِفَافًا مُرَفْرِفِين، أَضْيَافِي وَأخوَتِي فِي الرِّضَاعِ ، هَيَّا ، كَفَى، حَانَ حِينُ حَيْنِكُم، هِيَ امْرَأتِي ووَقْتِي ، قَيْلُولَتِي ولَقْيَتِي ، حَطَطْتُ فِيهَا وَاحْتَمَيْتُ مِنَ الْبَوَار

وَخَارِجَهَا : احْتِضَار .
سُرَادِقٌ بِاتِّسَاعِ الأرْضِ
مُوصَدٌ عَلَى الْمَوْتَى الْقَادِمِين .
لاَ فَـــــــرَار .

نَمْشِي عَلَى وَتَرٍ مِن الْخَرِيفِ الأليفِ ، *لاَ يُصِيبُنَا رَصَاصُ الصَّائِدِين البائِسين وَصَرْخَاتُ الثَّعَالِبِ الصَّغِيرَة* ، خَلْفَنَا مَدَائِنُ الْغُبَارِ وَالنَّمِيمَةِ ، *لَهُم* ، إِلَى فِرْدَوسِنَا الْمَفْقُود ، نُشْعِلُ الشُّمُوسَ وَالنَّرْجَسَ الأَوَّلِيَّ ، نِطْلِقُ النَّدَّ وَالصَّنْدَلَ ، نَدْعُو إِلَى الْوَلِيمَةِ قَوَافِلَ الْغَرَائِزِ الْبَرِّيَّةِ وَقُطْعَانَ الشَّهوَاتِ الْجَارِحَةِ تَقْفِزُ مِن أوكَارِهَا السَّحِيقَةِ ، أسْرَابٌ وَحْشِيَّةٌ تُحَوِّمُ غَيْمَةً وَاعِدَةً ، تَنْقَضُّ تَغْرِسُ الْمَنَاقِيرَ وَتَطْفُو مَرْضِيَّةً رَاضِيَة

بَـــرَاءَةٌ أو مَعْصِية

وَعَلَيْــنِ هَارِبَيْنِ مِنَ اللِّئَامِ ، نَعْدُو عَلَى مِيَاهٍ مَائِجَةٍ تَقْذِفُنَا بِالأسْمَاك وَالسَّرَاطِينِ وَالْقَرَاصِنَةِ الْغَابِرِين ، نَرْمِيهِم بِرُقْيَةٍ أو وَرْدَةٍ سِرِّيَّةٍ يُذْعِنُون ، إِلى الأَعْرَافِ ، نَرتَقِي السِّدْرَة

المُشْتَهَاةَ أَلِيفَيْن ، مَبْلُولَيْن ، أفلَتَا مِنَ الزَّمَن

مَـــرْأَةٌ : وَطَـــن

أجِئُ إِلَيْهَا مِنْ حُرُوبِي كَسِيرًا ، تُلَمْلِمُنِي وَتَغْسِلُنِي بِمَاءِ الزَّعْفَرَانِ ، تَدُسُّ فِي كُلِّ جُرْحٍ قُبْلَةً مِنَ النِّسْيَان ، تُطْلِقُنِي فِي فِجَاجِهَا أَرْعَى وأَقْضَمُ ، تَنْثَنِي تَمِيدُ تَلْتَوِي تَتَّسِعُ تَضِيقُ ، مَلْمُومَةً مُبَعْثَرَةً مَضْمُومَةً مُنْفَرِجَةً ، فَوْقِي تَحْتِي ، تُحِيطُ بِي تُوسِعُ لِي ، خَلِيجٌ مُخْتَلِجٌ يَمْتَصُّنِي ، مَفَازَةٌ تَغْمِزُ لِي ، أطْفُو أغُوصُ ، شَهَوَاتٌ شَاسِعَةٌ وَجَسَدِي ضَيِّقٌ ، لاَ عِبَارَةَ ، شَاهِقَةٌ وبَاعِي قَصِيرٌ ، وُحُوشٌ تُطَارِدُ الْفَرَائِسَ الْهَارِبَةَ ، الْجَوَارِحُ تَنْقَضُّ ، لاَ هَوَادَةَ ، لاَ يَأس، صَحْوَةٌ أم إغْمَاءَةٌ ، مَن الْفَرِيسَةُ ؟ نَرْتَقِي نَصَّاعَدُ نَعْلُو وَنَقْفِزُ الْقَفزَةَ الْهَاذِيَة

نَهْوِي إِلَى ذرْوَةٍ عَارِيَـــة .
لا لَيْلَ يَعْرِفُنَا وَلاَ نَـهَار .
سَمْتُ الْفُصُـــولِ وَانْفِجَارَةُ الْمَدَار .
نَهْوِي إِلَى قِمَّةِ الْهَاوِيَـــــة .

أنَا الْمَرْأةُ السَّـــاجِية

رَمَتْني البراءَةُ فِي الْمُفْتَرَقِ الوَعْر ،
فَاخْتَرْتُ النَّدَم .
لاَ فَرحَ يَعْرِفُنِي وَلاَ ألَـــم .
مُرَاوَحَةٌ فِي الرَّمَادِيِّ ،
ظِلٌّ بلاَ قَامَةٍ ،
وُجُودٌ : عَـــدَم .
أنَامُ فِي أرْجُوحَةٍ مُرِيحَةٍ
بَيْنَ لاَ وَ نَعَم .

لاَ مُسَيَّرَةٌ أو مُخَيَّرَةٌ ، مَن يَحْمِلُ عَنِّي صَلِيبَ الاخْتِيَارِ الصَّعْبِ ، لاَ تُدْخِلْني فِي تَجْرِبَةٍ ، أُرِيدُ لاَ أُرِيدُ ، فَمَن يَقُولُ لِي ؟ بَيْنَ الأبْيَضِ وَالأسْوَدِ لاَ أرِيمُ ، لاَ أمِيلُ ، مَغْرُوسَةٌ فِي

انْتِصَاف الْمَسَافَةِ وكرًا لِلطُّيُورِ والأغَانِي الْعَاطِفِيَّةِ ، هَكَذَا رَمَتْنِي البَرَاءَةُ بَيْنَ فَخْذَي عَابِرٍ يَدْهَسُنِي إِلَى مَطْلَعِ النَّوْمِ ، هَل جَاءَ مِن الْقَبِيلَةِ أم الْكَوَابِيسِ ، وَجْهُه أعْرِفُه لاَ أعْرِفُه ، يَنْهَبُنِي إِلَى الْخَوَاءِ ، ثُمَّ يَمْضِي إِلَى الضَفَّةِ الْمُقَابلَة

مَـــرْأةٌ آفِلـــة

أُرَمِّمُ فِي الشَّمْسِ أعْضَائِي ،
وَأجْلُو أُنوثَتِي إِلَى اللَّيلِ ،
فِي انْتِظَارِ اللَّحْظَةِ الْمُخَاتِلَةِ .

لاَ أمُدُّ الْيَدَ ، لاَ أكُفُّهَا ، أذهَبُ أم أجِيء ؟ انْتِظَارٌ لِمَا يَسَّاقَطُ مِن مِخْلَبِ الصُّدْفَةِ الْمَارِقَةِ ، أو مَا يَجِيءُ بِه الْقِطَارُ الْجَنُوبِي ،
مَن تَكُونُ أيَّهَا الْقَادِمُ فِي الثَّلاَثِين مِن فِبْرَايرِ الْمَرِير ؟
أنَا رِهَانُكِ الأخِير ،
انْتَظَرْتُكَ تِسعَةَ آبادٍ وَدَهْرَيْن ،
حَتَّى تَكْتَمِلِي لِي ،

لَكَ اخْتَزَنْتُ أُنوثَتِي حَتَّى صُرَاخِ الْجُوعِ وَالشَّبَقِ الأليم ، لَكَ

الصَّهِيلُ وَالْهَدِيلُ ، وَالأنِينُ وَالْحَنِينُ ، أنَا عَبَّادَةُ الشَّمْسِ أرَاكَ حِينَ لاَ أرَاكَ، أتَّجه إِلَيْكَ حِينَ لاَ تَرَانِي ، شَمْسِي وَذُهُولِي ، قِبْلَتِي الْوَثَنِيَّةُ وَهُطُولِي ، أجِيءُ خَاوِيَةً مِن الْغَرِيبِ ، اسْتَبَاحَنِي مَا دَخَلَنِي، لَمَسَنِي مَا مَسَّنِي ، بِكْرًا أتَيْتُ إِلَى الْجَنُوبِ كَي تَرَانِي ، تَفْتَضَّنِي بَعْدَ ٧٣٠٠ لَيْلَةً مِن مُرَاوَغَةٍ وَنِكَاح ، مَرْأةٌ أُخْرَى كَانَت فِرَاشَه اللَّيْلِيَّ ، اخْتَرَقَنِي مَا بَلَغَنِي، لَكَ أخْفَيْتُ نَفْسِي لاَ يَرَى سِوَى رَغْبَتِه خَضْرَاءَ كُلَّ حِينٍ ، وَمُهْرَةً مِن وَهْمٍ دَاجِنَةً ، لَكَ يَصْحُو جَسَدِي مِن مَوْتٍ ، أُرِيقُه عَلَيْكَ عَارِيَةً مِنَ الْعُرْيِ ، فَارْتَع فِيَّ ، جُوعِي كَافِرٌ وَعَطَشِي لِمَائِكَ شَيْطَانٌ رَجِيم

جَسَدِي مِن حَمِيم .
نَافِرٌ ، مُسْتَنْفِرٌ ،
يَعُضُّنِي ، يَأكُلُنِي إِلَيْكَ إِلَيْك ،
يُوقِظُنِي مِن مَوْتِي الرَّحِيم .

دَهْرًا مِن النَّوْمِ أو الْمَوْتِ سِرْتُ إِلَيْكَ ، كُنْتُ أدْرِي ، مَا مَسَّنِي بَشَرٌ ، غُبَارٌ أنْفُضُه عَن خَاطِرِي وَبَدَنِي ، مَن يَسْتَحِقُّنِي؟

وَمَن يَلِيقُ بانْتظَارِي ، أَيُّهَا الْمُرَاوِدُونَ : انْقَشِعُوا ، ذُبَابٌ آدَمِيٌّ يَطِنُّ فِي خُطَايَ إِلَيْكَ ، أَنْتَ تَمِيمَتِي فِي مَفْرِقِ الثَّدْيَيْن وَالْفَخْذَيْن ، تَصْرُخُ لَكَ أَعْضَائِي ، تَشبُّ ، أُهَدهِدُهَا ، أُعَلِّلُهَا ، كَي تَغْفُو قَلِيلاً مِن الْحَبَّهَان

جَزِيرَةٌ ، وَدَلاَفِينُ صغِيرَة .
تَلْحَسُ الْحُبَيْبات عَن جَسَدِي
قَرِيرَة.
وَحِينَ تَكْتَفِي مِنِّي ، تُسْلِمُنِي
لِسَيِّدِ الْجَزِيرَةِ الصَّغِيرَة .

جَسَدُكَ بَيْتِي ، فَاغْلِقِ الأبْوَابَ وَالنَّوَافِذَ عَلَيَّ ، خَارِجٌ : نُبَاحٌ وَرَصَاصٌ ، مِن أيْن يَأتِي وَشِيشُ الْبَحْرِ وَصَوْتُ الْكَرَوَانِ ، صَرْخَةُ الإوز الْبَيْتِيِّ وَصَيْحَةُ الدِّيكِ فِي الْمَسَاءِ ، سَمَاءٌ لاَزَوَرْد تُومِئُ مِن شُبَّاكِنَا ، وَجَسَدِي لَكَ مَحْلُولٌ مَبْلُولٌ ، بَيْتُكَ الْحَلاَلُ ، لاَ حَرَامَ فِيَّ ، لَكَ انْتَزَعْتُ الأبْوَابَ وَالنَّوَافِذَ ، لاَ مَصَارِيعَ لاَ مَفَاتِيح ، أَنَّى شِئْتَ ، بمَائِكَ تَنْمُو أعْضَاءٌ جَدِيدَةٌ كُلَّمَا وَلجْتَني ، لِمَاذا تَأخَّرْتَ طَوِيلاً ؟ أنَا الْمَرْأةُ الْمَرْجُ كُلَّمَا لَمَسْتَنِي اسَّاقَطْتُ أعْنَابًا وَرُمَّانًا كُلَّمَا هَزَزْتَنِي ، اقْطُفْنِي

وَالْقُفْنِي ، لاَ مُعَلَّقَةً بَيْنَ الشَّهْوَةِ وَالقطَاف، تَلْعَبُ بِي
الرَّغْبَةُ الْمَاكِرَة

كُلُّ شَهْقَـــةٍ : ذِئْبَةٌ غَـــادِرَة

لاَ اكْتِفَـــــاء

جُوعِي مُطْلَـــقٌ

وَأنْتَ الْوَلِيمَـــة

عِشْرُونَ دَهْرًا مِن صِيَامٍ آسِنٍ ،

وَانْتِظَارٍ لِمَن لاَ يَجِيء .

مَوْتٌ بَطِيء .

أيُّهَا الْغَازِي الجريء .

صَرَفْتُ لَكَ الْحُرَّاسَ وَفَتَحْتُ الأَبْوَابَ فِي السِّرِّ ، أنَا المَنيعَةُ ،
بَيَارِقِي تُرَفْرِفُ عَلَى خُطَاكَ دَاخِلِي ، وَدُرُوبِي تُضِيئُهَا
طَلقَاتُكَ الْقَاتِلَة

كُلُّ طَلْقَـــةٍ : شَـــمْس .

كُلُّ شَمْـــسٍ : فِرْدَوس .

كُلُّ فِرْدَوْسٍ : غُفْـــرَان .

سَامَحْتُ نَفْسِي وَصَالَحْتُ بِكَ الزَّمَانَ الْمُرَّ ، أَغْفِرُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذُنُوبِ الْكَوْنِ ، لَكَ السَّلاَمُ ، تَدْحُونِي يَدَاكَ ، أَكُن لَبؤَةً أو شَجَرَةً، مَوْجَةً أو ثَمَرَة ، لَكَ فُجْرِي الأُنْثَوِيُّ ، خَبَّأتُه عَن جَسَدِي، شَرَاهَةُ شَهْوَتِي فِي انْتِظَارِ اللَّمْسَةِ الأُولَى ، ثَدْيَايَ عُنْقُودَانِ مَعْقُودَانِ بِاشْتِهَاءِ الْقَضْمِ ، سُرَّتِي سِرٌّ مُسْتَشِيطٌ إِلَى الْفَضْحِ ، فَخْذَايَ بُرْجَانِ مِن مُرجَانٍ يَحْلُمَان بِالْهَدْمِ ، رِدْفَايَ رَبْوَتَانِ رَابِيَتَان عَلى نَهْرٍ يَتَشَهَّى الْفَيَضَانَ ، فَرْجِي فَرَحٌ فَادِحٌ بِكَ ، اهْتَبِلْنِي رَاكِعَةً سَاجِدَةً مُبْتَهِلَة

لاَ شَهْـــوَةٌ مُؤَجَّلَـــة .
قُطْعَانٌ بَرِّيَّةٌ تَرْكُضُ فِي جَسَدِي ،
تَقْضُمُنِي ، وَتَأتِي عَلَيْ .
فِي انْتِظَارِ خَطْوِكَ الشَّهِيْ .
وَكُلُّ خُطْوَةٍ نَعِيمٌ مُقِيمٌ
وَنِعْمَـــةٌ آجِلَـــة

لاَ تَبْلَى، جَسَدِي غَيْمَةٌ مَن تَهَالِيلَ تَطْفُو، مُنقَادَةً لَكَ ، أَيُّهَا اللَّذِيذُ، تَوَغَّلْ إِلَى آخِرِي لاَ آخِرَ لِي ، تُرَفْرِفُ دَاخِلِي أطِير ،

جَنَاحَانِ بَهِيجَانِ وَذَيْلٌ قزَحٍ ، سَمَاءٌ أم مَـــاءٌ مَا يَحْتَذِي شَفَقَ الْجَسَدِ السَّكْرَانِ ، مَا الَّذِي تَفعَلَه بِي ؟ خُطَاكَ تَجُوسُ بَعِيدًا فَأعْرِفَ الْمَجَاهِلَ ، جَسَدِي بَصِيرَتِي الْحَدِيدُ وَبَابُ الْمَعْرِفَة

لَحْظَةٌ وَارِفَة .
أكْبُرُ فِي كُلِّ الْجِهَات
حُقُولاً وَقُطْعَانًـــا ،
أمْكِنَــةً وَأزْمَانًا ،
زُرَافَات وَوحْدَانًا ،
وَرَجْفَةً جَارِفَـــة .
أنَا المَرْأةُ الآزِفَـــة

أزِفْتُ فِيكَ، كَيْفَ تَهْرُبُ مِنِّي دَاخِلِي ؟ وَانْدَحْتُ فِيكَ لَك، مَلِيكِي وَبَيْرَقِي الْمُحَلِّقُ فَوْقِي ، بِكَ يَعْرِفُني الضَّالُّونَ وَالْقَوَافِلُ التَّائِهَةُ والْيَتَامَى ، يَأتُونَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيق

رَجُـــلٌ حَرِيق .
أشْعَلْتَني أبَدًا .
شَفَقًا شَاهِقًا أو بَلَـــــدًا .

لاَ يَرَوْنَنِي، قِنَاعُ مَرْأَةٍ مِن كَلاَمٍ وَرِضًى ، أَطْلاَلٌ مِن وَرَقٍ إِلَى النِّسْيَان ، لاَ سِوَاكَ، صَائِدُون فِي الْماءِ الْعَكِرِ يُطْلِقُون الرَّصَاصَ فِي الْفَرَاغِ الرَّخْوِ ، لَهُم الرِّثَاءُ ، وَلِي جَسدٌ مِن بَازَلْت أَحْيَانًا وَيَأس ، وَقَلْعَةٌ ذَاتُ مَتَارِيس اسْمُهَا حَبِيبِي ، لاَ سِوَاكَ ، صَغِيرَةٌ فِيكَ ، تَحْمِلُنِي ، تَقْذِفُنِي فِي الْهَوَاءِ تَلْقفُنِي امْرَأَةً مِنَ الرُّمَّانِ وَالزَّعْفَرَانِ ، اعْتَصِرْهَا إِلَى نَهْرٍ مِن اللَّذَّةِ ، لِمَاذَا تَحُومُ حَوْلِي الْفَرَاشَاتُ كُلَّمَا أَخَذْتَنِي ، لاَ تَدَعْنِي ، وَغَيْمَةٌ مِن رَفِيفٍ ، يَا الله ، أَيَّتُهَا الرَّحْمَةُ الْمُهَرْوِلَةُ إِلَيَّ : أَهْلاً ، أَدْرَكْتِنِي قُبَيْلَ قِيَامَتِي بِدَقِيقَةٍ وَالْجَسَدُ يَتِيم

أَيُّهَا الْمَاضِي الْغَرِيم ،

آنَ أَوَانُ مَغْفِرَتِي وَسَهْوِي ،

حَانَ حِينُ نِسْيَانِي الرَّحِيم .

أَيُّهَا الْمَاضِي اللَّئِيم .

مَن يَرُدُّ عَنِّي صُقُورَ الذِّكْرَيَات ، لاَ بَأسَ أو يَأسَ ، قَافِلَةٌ رَاحِلَةٌ وَكِلاَبٌ نَابِحَةٌ، ووَقْتٌ يَجِيءُ طَافِرًا إِلَى يَدِي ، هَكَذَا أَسْتَدِيرُ وَأَمْضِي ، فِي شَعْرِي بَسَاتِينُ نُجُومٍ ، وَفِي سُرَّتِي شَمْسٌ

صَاهِلَة ، فَاقْطُفْ مَا تَشَاءُ مَتَى تَشَاءُ ، تَجِدُنِي قَطِيفَةً طَفِيفَةً طَافِيَةً عَلَى أطْرَافِ رَغْبَتِكَ الرَّهِيفَةِ، كُونِي أكُن ، لاَ ظِلَّ بَيْنَنَا وَخَارِجنَا تُرَاب

عَاصِمِي أنْتَ مِنَ الزَّمَنِ الْيَبَاب .
أبْجَدِيَّتِي الْعَصِيَّةُ ،
لاَهُوتِي ونَاسُوتِي ،
بَصِيرَةُ قَلْبِي فِي الْبِلاَدِ الْخَرَاب .

أقْتَفِي أثَرَ الْجُنُونِ عَلَى خُطَاكَ ، نَسَيْتُ ثَأرِي مِن خَطِيئَتِي ، تَجُوبُنِي فَأنْسَى مَا تَقَدَّمَ مِن ذُنُوب قَبِيلَتِي ، أطْرُدُهُم مِن دَمِي وَاحِدًا وَاحِدًا لأصْفُو لَك ، فِي حَارَات ذَاكِرَتِي ، يَتَقَافَزُون ، يَصْرُخُون ، يَسُبُّونَنِي :" أيَّتُهَا الْمُومِسُ الْعَمْيَاءُ" ، أنَا لَهُم غَابَةُ الرِّثَاءِ ، أرْمِي عَلَيْهِم ظِلِّي سَاعَةً أو أرَقًا ، أُمُومَةً أو غَسَقًا ، إلَى النَّوْمِ الْجَمِيل

مَرْأةُ الْحُلْمِ الْقَلِيــــل .
رَمَيْتُ أشْلاَئِي إلَى الْغَرِيم ،
يَلْهُو بِهَا ،

يَلُوكُهَا ، يَعْلِكُهَا ،
وَيَنْسَاني إِلَى وَقْتٍ نَحِيل .
عَرُوسٌ دَامِيَةٌ ،
وَفَرَحٌ بَخِيـــــل .

لاَ برَابِرَةَ الآنَ فِي جَسَدِي ، هَل يَبْقَى سِوَى الغُبَارِ وَالْحَنِين ؟ مُدَجَّجُون فِي ضِفَّةٍ أُخْرَى بِمَا مَضَى ، هَل نَلْتَقِي فِي ضِفَّةٍ ثَالِثَةٍ لِلنَّهْرِ ؟ رَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ ، فَاعتَصم بِي ، بَصِيرَةٌ قَصِيرَةٌ ، أَيَّتُهَا الْمَحَبَّةُ الْقَاصِمةُ ، لَك نِصْفِي الْبَاقِي وَنَارِي الْمُورِقَة

بِهِمَا أهرُبُ مِنِّي إِلَيْـــك
وَرْدَةً
أو
صَاعِقـــــة .

❖

فضَـــــاء

عَلَى شَـــرَكٍ
نَلْتَقِـــي .

صَعَدْتِ لِي
مِنَ الْحُلْـــم ،
أم الْغَيْبُوبَة ؟

طِفْلَتِي الضَّالَّـــة ،
أم
امْرَأتِي المُسْتَحِيـــلَة ؟

مَرْأةٌ تُوَزِّعُ الْوَقْتَ
عَلَى الْعَابِرِين ، وَأبْنَاءِ السَّبِيل .

حَفْنَةً ، حِفْنَة .
تَجِيءُ لِي
خَاوِيَــة .

أتَيــتُ لَك
مَنْهُوبًا ، فَارِغًا .
أنَا الْمَغْدُور الْمُسْتَدِيم .
سَرَقُــونِي .

أُلَمْلِمُ لَكِ نَفْسِي .
أُرَمِّمُهَا ،
أرتُقُهَا ،
وَأرْمِي خُطَى الْعَابِرَات .

تَدْخُلِيــــن .
تُوصِدِينَ خَلْفَكِ
الذَّاكِــرَة .

مَرْأةٌ : شَفَق ،
أم
غَسَــق .

تَعَرَّى مَن غُبَارِ الْكَلاَم ،
وَتَعَالَيْ .
مُنْتَظِرٌ عَلَى الْحَافَّـــة .

مَوْعِدُنَا :
اكْتِمَالُ الظُّلْمَـــة ،
وَمَوْتُ الزَّمَن .

تَنْسَلُّ يَدَاهَا إِلَى ذَاكِرَتِي .
تَغْسِلُ عَنْهَا الزَّمَنَ وَالتُّرَاب
وَالْكَائنَاتِ الْحَامِضَة .
تَغْسِلُنِي
مِن نَفْسِي .

يَدَاهَا
تَكْشِفَانِ عَنِّي الْغِطَاء ،
فَقَلْبِي
حَدِيـــد .

جَسَدِي : تَارِيخ .
وَأعْضَائِي : حُقُول .
لاَ مَاءَ يُرْوِيهَا ،
وَلاَ نِسْيَـــان .

جَسَدُهَا حَقْلٌ مِن الْفِخَاخِ الْمَنْصُوبَة .
أفْتَعِلُ النِّسْيَان .
أُغْمَضُ عَيْنِي .
أقْفِز .

أيُّهَا الْعُمْرُ الَّذِي مَضَى ،
أنْتَ غَرِيمِي .
سَرَقْتَنِي مِنِّي .

أنَا صَبِيُّ الْفُصُولِ الأرْبَعَة .
أكْبُرُ فِي جَمِيعِ الاتِّجَاهَات
نَحْوَ
جَسَدِك .

أعْضَائِي : غُصُونٌ مُثْقَلَةٌ بِالنُّوَاح .
لاَ غَفْوَ يَعْرِفُهَا ،
وَلاَ صَبَاح .

سَيِّدُ اللَّحَظَات الآفِلَة .
لاَ أُفُولَ لِي .
أعْتَلِيه
إِلَى اللَّحْظَةِ الصَّاهِلَة .

جَسَدِي سِدْرَةُ رُوحِي .
بَابِي المَفْتُوحُ عَلَى مُنْتَهَاي .
وَئِيـــــدًا .
وَئِيــــدًا .

بِعَيْنَيَّ ،
أَتَحَسَّسُ الثَّدْيَيْن ،
وَالْبَطْنَ الطَّرِى ،
وَالْفَخْذَيْن .

أمَّا الْبَاقِي ،
فَلِلْقَصِيدَةِ الْقَادِمَة .

صَوْتُهَا
يَزْحَفُ فِي جِسَدِي
بِلاَ دَبِيب .
أقْتَفِي أثَرَه .
لاَ أصِل .

لِشَفَتَيْهَا :
طَعْمُ الْوُصُول .

يَدَاهَا تُفَجِّرَان الْيَنَابِيعَ النَّائِمَة .
يَدَان رَبَّتَان
تَبْعَثَان مِن مَوْتٍ كَظِيم .
وَتَشْتَعِلاَن
مَرْأةً مِن جَحِيم .

تُضْرِمُ النَّارَ فِي حَشَائِشِي الْهَشِيم .
تُوقِظُ فِي جَسَدِي الصَّحْوَ الألِيم .

كَأَنَّهَا رَصَاصَةُ الرَّحْمَة ،
أو
شَمْسُ الْقِيَامَة .

جَسَدِي : لَيْلٌ ونَهَار .
أسْتَدِيرُ إِلَى صَارِيَةِ الْوَقْت ،
أرْفَعُ بَيْرَقِي ،
وَأمْضِي .

أدْخُلُ الأحْرَاش
رَقْرَاقًا ،
رَشِيقًا .
مِثْلَ سَهْمٍ فِي مِيـــاهٍ دَافِقَة .
أخْرِقُ الأَرضَ
أو أمْرُقُ
مَجْنُونًا ،
طَلِيقًا .
وتَحْتِي
مَرْجُ بُرُوقٍ مُورِقَة .

أنْزَلِق
كَآهَةٍ نَاعِسَةٍ ،
أو
أرْنَبٍ بَرِّي .

آهَتُهَا تَخْتَصِرُ اللُّغَاتِ وَالنِّسَاء .
تُضِيءُ الطَّرِيق
إِلَى الْهَاوِيَة .

تُبَلِّلُنِي بِمَائِهَا الْمُقَدَّس ،
مِن قَيْظٍ
وَظَمَأ :
الْمَــرْأَةُ الْمُبْتَــدَأ

كُلَّمَا شَرِبْتُ : ظَمِئْت .
كُلَّمَا احْتَرَقْتُ : اسْتَوَيْت .
جَنَّتِي وَجَحِيمِي .
قَاتِلِي وَرَحِيمِي .

فَانْغَرِس فِي سُرَّتِي :
صَلِيبًا
أو
مَغْفِرَة .

صَولَجَانِي مَغْرُوسٌ فِي المُنْفَرَج .
وَالدَّغْلُ : عُشْبٌ نَائِمٌ
وورْدَةٌ مُشْتَعِلَة .
كُلَّمَا قَطَفْتُهَا ،
شَبَّت وَرْدَةٌ مُرْتَجَلَة .

جَسَدُهَا :
وَعْدٌ دَائِم بِالصَّرْخَةِ الْكَوْنِيَّة .

مَن أنْتِ
أيَّتُهَا الرَّاكِضَةُ فِي أحْرَاشِي ؟

تُشْبِهِينَ نَجْمَةَ الذُّهُول .
تُشْبِهِينَ الْفُصُول .

أنَا البَحَّارُ الأبَـــدِي ؛
ضِيعْتُ فِي الْخُلْجَانِ وَالأرْخَبِيل .

عَارِيَيْن ، نَمْضِي .
نُشْعِلُ الْحَرَائِقَ فِي الْمَسَافَاتِ وَالسَّكِينَة .
لاَ رِثَاء .
لاَ نَـــدَم .

كَغَيْمَـــة ،
أو
نُعَاس .

كَقَطِيعِ نِسَاءٍ هَمَجِي .

قَشَّةٌ عَلَى مَوْج ،
يَرُوحُ بِي وَيَجِئ .

شَهْوَةٌ عَلَى شَمْس .
تُضِيئُنِي
وَتَهْطِلُ فِيَّ السَّهَر .

يَنْفَرِجَان .
يَصْرُخَانِ - بِلاَ صَوْتٍ - لِي ،
وَيُمْطِرَانِ
غَيْبُوبَةً
وَحَبَّهَان .

أنَا الطَّارِئُ الْمُقِيــم .
غَرَائِزِي طُيُورٌ جَارِحَة .

لَيْتَ الزَّمَنَ حَجَر .

ثَدْيَاكِ : صَقْرَان أرِقَان ،
يَنْهَشَان سَكِينَتِي .

ألْقُفُه فِي فَمِي ؛
أنَا الْجَائِعُ الضَّالُّ فِي الأزْمِنَة .

أرْشُف ،
أرْشُف ؛
يَقْتُلُنِي الظَّمَأ .

صَرْخَتُهَا
تَكْسِرُ النَّوَافِذَ وَالأبْوَاب ،
تَهْدِمُ الْجُدْرَان ،
وَالسَّقْفُ يُحلِّقُ فِي الْفَضَاء
إِلَى الْهَبَاء .

عَلَى صَرْخَتِهَا ،
أُرَفْرِفُ الْهُوَيْنَى ،
وَأَطْفُو مُعَلَّقَا .
لاَ ظِلَّ يَعْرِفُنِي ،
وَلاَ أوَان .

كَطَائِرٍ رَفْرَفَ بُرْهَـــةً ،
فِي غَسَقِي ،
وَحَطَّ فِي أرَقِي .
يَحْسُونِي :
قَطْرَةً
قَطْرَة .

طَائِرٌ مِن نَزَق .
يُشْعِلُنِي ،
فَيَحْتَرِق .
يَفِرُّ
غَيْمَةً من أرجُوَان .

جَسَدٌ يَخْتَزِنُ الزَّمَن .
يُطْلِقُه فِي اللَّحْظَةِ الْفَاصِلَة.
أقُول :
أنْتِ لَحْظَتِي الْقَاتِلَة .

شَايٌ سَاخِن .
وَالثَّدْيَان يَرْمُقَان رِشْفَتِي :
عَيْنَانِ مِن بُن
مَلْهُوفَتَان ،
تَنْتَظِرَان .

قِيَامَتِي .
أُقِيمُ فِيهَا .

أفْتَحُهَا عَلَى الشُّمُوسِ وَالأقْمَار ،
أُدْعُوهُم إِلَى الْوَلِيمَة .

كُلَّمَا اشْتَعَلَ الْجَسَد ،
انْطَفَأت الأبْجَدِيَّـــة .

أنَا الْحَرِيق ؛
لاَ تُطْفِئونِـــي .

حِينَمَا أخْرُجُ مِنْكِ ،
يَحْزَنُ جَسَدِي
حَتَّى المَوْت .

مَن أينَ يَأتِي صَوْتُ الطَّلقَات ؟
رَصَاصَةٌ تَمْرُقُ بَيْنَ الْجسَدَيْن .
دَمُ مَن ؟

قَاتِلاَن
هَارِبَان أبَدَا .

خَلْفَنَا : كِلاَبُ الصَّيْدِ وَالْبَنَادِقُ الْمُصَوَّبَة .
خَلْفَنَا : نُبَاحُ الْمَوَارِيثِ الْغَارِبَة .
وفِي الأمَام : جُمْجُمَةٌ وَعَظْمَتَان .

أيُّهَا الْبَرَابِــــــرَة .
أيُّهَا الْقَاتِلُـــــون .

هَا كُم غُبَارِي وَدُخَانِي .
هَا كُم هُرَائِي .
ولَِي :
مَرْأَةٌ مِن بُرُوقٍ وَصَاعِقَة .
هِيَ المَرْأَةُ المَارِقَـــة

مَرْأَةٌ لاَ تَعْرِفُ النَّوْم ،
وَلاَ يَكْتُبُهَا الْكَلاَم .
وَرْدَةُ الظَّــلاَم

إِلَهَيْنِ غَابِرَيْن ،
نَسْتَبِيحُ الْوَقْتَ

وَالشَّهَوَاتِ الْقَاتِلَة .
نَصْنَعُ مِنْهَا
مَمْلَكَةً بِلاَ حَــرَام .

أَلْفُ نُبَاحٍ وَعُــوَاء
يَكْسِرُون النِّسْيَان .
نُلَمْلِمُه ، نُرَمِّمُه ،
نَنْسَى .

أنَا الشَّحَّاذُ النِّهَائِي .
جَسَدُكِ رَغِيفِي
الَّذِي لاَ يُسْمِنُ مِن جُوع .

ابْنَتِي الْيَتِيمَــة .
مَرْأَتِي الأَرْمَلَـــة .

سَنَلْتَقِي
مَرَّةً أُخْرِى .
فِي الْمَرَاثِي المُقْبِلَـــة .

أيَّتُهَا الأُنْثَى
المَجْبُولَةُ مِن حِنَّاء ،
أنْتَظِرُكِ
كُلَّ صَاعِقَـــة .

هَل أنْتِ يَقَظَتِي الأخِيـــرَة ؟

دَثِّرِينِــــــي .

أنْتَ جِهَتِي الأصْلِيَّة .
أينَمَا أُوَلِّي وَجْهِي ،
فَأنْت .

أنْتِ بَيْتِي ؛
فِيه : أصْحُو وَأنَـــام .
فِيه : أخْتَرِعُ الْكَلاَم .

بِلاَ حِيلَـــة .
أنَا الْغَرِيقُ ؛

مَا مِن قَشَّةٍ ،
أو وَهْــم .

أنَا الْوَتَر المَشْدُودُ فِي قَوْسِك .
أطْلِقِينِــــــي .

يُرَفْرِفَان فَوْقِي .
يَصْرُخَان .
يَسْتَجْدِيَان أعْضَائِي .
يَهْدِلاَن ، بُرْهَةً ،
وَيُوغِلاَن .

أنَا فَرِيسَتُكَ الدَّائمَــــة .
فِي دَمِي شَهْوَةُ الْفَتْكِ بِي ،
وَاخْتِرَاقِي
مِن كُلِّ الْجِهَات .

شَهَوَاتٌ مُعَتَّقَةٌ فِي السِّر ،
مَحْبُوسَةٌ فِي ظُلْمَة الْجِسَد .

تَرْعِى حُلْمَهَا
بِالطُّوفَـــان .

أنْصبُ فِخَاخًا لِنَفْسِي ،
كَي أقَعَ فِيهَا ،
وَانْتَظِرُك .
يَا صَائِدِي الْمُتَوَاطِئ .

مَا الَّذِي تَقُولُه حلْمَتُكِ
فِي فَمِي ؟

جَسَدٌ مَن شُمُوسٍ ونُجُوم .
أقْطُفُهَا .
أغْرِسُ مَكَانَهَا سِهَامًا مُورِقَة .
تُزْهِرُ فِي اللَّحظَاتِ الْفَارِقَـــة .

أحْرُثُهَــــا .
أبْذُرُ فِيهَا أطْفَالِي المَوعُودِين .
لاَ يُورِقُون .

صَفِيــرٌ عَلَى حَافَّةِ الْمَسَــــاء .

..

رَأسِي عَلَى بَطْنِك .
يَدَاي تَرْتَعَان .
كَيْفَ أضْرِبُ عُصْفُورَيْن
بِحَجَرٍ وَاحِـد ؟

مِن أيْن تَأتِي الزَّغَارِيد ؟

مَا الَّذِي يَنْتَظِرُنَا
فِي الْمُفْتَرَق ؟

فِي جَسَدِك : مَائَةُ عُصْفُور .
بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ ، أصِيدُهَا جَمِيعًا .
ثُم
أُطْلِقُهَا .

أَلَمْلِمُ – فِي الْخُلْجَانِ وَالتِّلاَلِ وَالْوِدْيَان –
الذِّكْرَيَاتِ الْقَادِمَة .

أسْمَعُ وَقْعَ الْخُطَى النَّادِمَة .

تَهْبِطِينَ بِي إِلى الأعْمَاقِ ، بَعِيدًا .
بَعِيــداً .
وَتَنْسَلِّيــن .

أَيَّتُهَا الْغَيْبُوبَةُ المُضِيئَة ؛
أيُّهَا الضَّيَاعُ الشَّهِي .

أنْتَ غُفْرَانُ الزَّمَــن .

صَرْخَةٌ تُؤَاخِي الطُّيُورَ اللَّيلِيَّة .
تَرِفُّ بُرْهَةً غَامِضَة ،
وَتَطْعَنُ الزَّوَايَا الْمنْفَرِجَة .

تَقْضُمِينَنِي ؛
أَلْتَهِمُك .

هَل أنْتِ نَدَمِي الْغَيْبِي ؟

لاَ بَأس .

مَا الَّذِي يَطْرُقُ الأبْوَابَ وَالنَّوَافِذْ ؟
مَــا ؟

❖

سُــــؤال

خُيُولٌ بَيْضَاءُ تَعْدُو عَلَى حَافَّةِ الْحُلْمِ ، أعْرَافُهَا صَهِيلٌ
جَائِعٌ ، لاَ سَنَابِكَ أو سُرُوج ، إِلَى غَابَةٍ مِن بُرُوقٍ ،
طُيُورُهَا زَبَرْجَدٌ وَيَاقُوتٌ ، تَلْقُطُ الْحَبَّ السَّمَاوِيَّ ، لاَ
رَفِيفَ أو حَفِيف ، شَاةٌ تَرْعَى مَعَ الذِّئْبِ الْحَنُونِ ، يَرْوِي
لَهَا سِيرَتَهَ السِّرِّيَّةَ ، *فَاتِحَةً لِلمُفَاتَحَةِ الشَّبَقِيَّةِ* ، أبْقَارٌ تَقْضُمُ
الْمَلَلَ الشَّهِيَّ رُوَيْدًا ، وَعَلَى حَافَّة الْجرْفِ تَعْدُو الْخُيُول

كُلُّ خُطْوَةٍ ذُهُــول

وَالصَّبَاحُ مَفَازَةٌ شَاسِعَةٌ تَضِيقُ عَلَى الْجَسَد

كُلُّ عُضْوٍ بَلَــــد

شَاهِقٌ عَمِيقٌ يَنْفُذُ مِن ثُقْبِ الزَّمَن بِلاَ سُوءٍ أو سَوْأةٍ ،
مُفْرَدًا مُنْفَرِدَا

زَبَــدًا   أو   بَــدَدَا

كَغَيْمَةٍ مِن غِيَابٍ تَسُوقُهَا رِيحٌ مُخَاتِلَةٌ إِلَى الْمَرَاعِي الْقَاحِلَة

كُلُّ قَضْمَــةٍ   زَلزَلَــــة
كُلُّ زَلْزَلَــةٍ   قَافِلَــــة

تَأْتِي مِن الْعُهُودِ الْبَائِدَةِ بِالْفُلْفُلِ الأَسْوَدِ وَالْكَمُّونِ ، تَرْمِيهَا
عَلَى الْفِجَاجِ الْجَائِرَةِ ، تَتْلُو قَلِيلاً مِن رُقًى وتَعَاوِيذَ ،
تَخْضَرُّ حَتَّى اشْتِعَالِ النَّار، تَرْمِي ظِلَّهَا عَلَى الْمَوْتَى ،
يَقْفِزُوا إِلَى الْغِنَاءِ الْبَهِيج

كُلُّ غُنْوَة   نَشِــيج

يَعْلُو سَحَابَةً تَهْطِلُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى عَلَى النَّائِمِين ، يُورِقُون
أَرَقًا وَنِسْيَانًا جَمِيلاً، إِلَى الصَّبَاحِ الْمُتَاحِ ، يَنْقَشِعُون
مُهَرْوِلِين إِلَى الْجُحُورِ الْعَمِيقَةِ أَرَانِبَ سَاطِعَةً أو سَنَاجِيبَ
مُجَنَّحَةً ، بِلاَ بَصَرٍ أو بَصِيرَةٍ ، إِلَى الظَّلاَمِ إِلَى الظَّلاَم

لاَ سَــلاَمَ   أو   كَــلاَم

سَكِينَةٌ رَيْبٌ فَارِعٍ يَتَسَلَّقُ الْفَرَاغَ مُرَاوِدًا مُرَاوِغًا ، يَحْتَلُّ السَّهْوَ وَالنِّسْيَانَ فِي السِّرِّ، يَرِثُ الذِّكْرَيَاتِ الْعَتِيقَةَ ، *تَبْلَى ، تَتَآكَلُهَا الْعِثَّةُ فِي الذَّاكِرَةِ الْمَهْجُورَةِ* ، حَتَّى يَنْتَصِبَ عَمُودًا مَاءً يَقْسِمُ صَفْوَ الأَسَنِ السَّاجِي نِصْفَيْنِ أَلِيفَيْنِ، بَيْنَهُمَا يَمْرُقُ سِرْبُ الأَسْئِلَةِ السَّائِلَةِ ، *كَزَيْتٍ مَنْسِيٍّ فِي رُكْنٍ مَهْجُورٍ*، صَوْبَ النِّسْيَان .

كُلُّ سُــؤَال بُهْتَان

يَسْعَى فِي الأَرْوِقَةِ الْمُعْتِمَةِ عَلَى وَجَلٍ ، *هَل يَأْخُذُ شَكْلَ الْقُنْفُذِ ، أم أشْوَاك السَّنْطِ* ، وَئِيدًا سِرِّيًّا ، يَخِزُ الْغِفْلَةَ ، يُوقِظُ مِن نَوْمٍ ، *تَتَفَجرُ الصَّحْوَةُ صَارِخَةً ، صَاخِبَةً ، دُونَ شَظَايَا أو بُرْهَانٍ* ، نَحْوَ خَوَاءٍ مُلْتَصِقٍ بِالأَطْرَافِ الْمُرْتَخِيَةِ كَالذِّكْرَى الْعَشْوَائِيَّةِ ، وَقْتًا أَو مَقْتًا ،

فَيَنْجَلِي عَن هَبَاء

آيَــةٌ بِلاَ انْتِهَــاء

بِلاَ ابْتِــدَاء

كُلُّ آيَــةٍ عُــوَاء

فِي الفَضَاءِ الْمُرَاوِغِ يَنْحَلُّ إِلَى مَطَرٍ يَهْمِي عَلَى الأَعْضَاءِ
طُيُورًا نَافِرَةَ

كُلُّ طَائِـــرٍ صَبْـــوَةٌ كَافِـــرَةَ
كُلُّ صَبْوَةٍ بُكَاء

يَسِيلُ مَاءً بَيْنَ الصُّلْبِ والتَّرَائِبِ ، يُرْوِي الأَرَاضِينَ
الْمَحْرُوقَةَ وَالسَّمَاوَاتِ الْمَفْتُوقَةَ ، تُنْبِتُ الْوَلَعَ الطَّفِيفَ ،
ثِمَارُه زَرْقَاءُ سَائِغٌ طَعْمُهَا اللاَّذِعُ ، أَشْجَارًا تَشِبُّ كُلَّمَا آنَ
الأَوَانُ ، تَسَّاقَطُ نُجُومًا زَاهِرَةَ

كُلُّ نَجْمَـــةٍ مَرْأَةٌ فَاجِـــرَةَ

أَلُمُّهُنَّ فِي حِجْرِي ، وَأَجْرِي إِلَى الْجِهَاتِ الْغَادِرَةَ ،
أُصَفُّهُنَّ ، أَرْمِي عَلَيهِنَّ التَّعَاوِيذَ وَالْكَلاَمَ ، أَبُوحُ بِكِلْمَةِ
السِّرِّ لَهُن ، كُنَّ : يَكُنَّ ، وَشْمِي عَلَى السُّرَّةِ المَعْقُودَةِ ،
وَجْهِي عَلَى الثَّدْيِ الْمُشْرَئِبِّ ، فِي الْمُفْتَرَجِ الصَّعْبِ
أَصَابِعِي ، وَفِي الْخَصْرِ صَوْتِي ، سِيرَتِي فِي الأَغْوَارِ ،
أُسَمِّيهِنَّ بِاسْمِ حَبِيبَتِي ، يَكْتَمِلْنَ امْرَأَةً سَافِـــرَةَ

قَطِيعًــا مِنَ الشَّهوَاتِ الْجَــائِرَةِ

أسُوقُه إِلَى حِمَايَ الْحَمِيمِ ، أُهَدْهِدُه وَأَحْنُو عَلَيْه ، أُرْخِي لَه حَبْلَ الْغِوَايَةِ ، يَسْتَنِيمُ فَلاَ يَرِيم ، أَشُدُّه إِلَيَّ يَرْعَى حَشَائِشِي ، يَأْوِي إِلَى غَرَائِزِي صَرْخَةً غَائِرَة

إِنَّـهَا
امْرَأتِــي الظَّــــافِرَة

❖

مَا الَّذِي يسْعَى فِي جَسَدِي ؟

سِـــرْبُ نِمَـــال

أم

الْجِمَـــالُ مَشْيُهَا وَئِيـــدًا ؟

هَل أقْبِضُ الْمَاءَ فِي أصَابِعِي ، أم أمتَطِي الدُّخَان أتَانًا إِلَى عَرْشٍ عَلَى جَزِيرَةٍ مَسْحُورَةٍ ، لاَ يَقِينَ لاَ وَهْمَ ، أنَا الْمَرْأَةُ الْمَقْسُومَةُ بَيْنَ لَيْلٍ وَصَبَاح ، بَيْنَ النَّشِيدِ وَالنُّوَاحِ ، أمْشِي إِلَى عَرْشِي كَمَا تَمْشِي البِلاَدُ إِلَى السُّهَاد

مَـــرْأةٌ مِن حَصَـــاد

نَسَيْتُ خُطَى الْحَاطِبِينَ ، وَرُعْبَ طُيُورِ السَّكِينَةِ مِن ضَرْبَةِ الْفَأسِ، صَرْخَتُهَا تَكْسرُ الزُّرْقَةَ الْبَازِغَةَ، تَأوي إِلَى زَهْوِي الرَّحِيمِ ، أتَيْتُ بِلاَ ظِلٍّ فِي الظَّهِيرَةِ ، كَالظِّلِّ عَلَى الْمِيَاهِ الْجَارِيَة

كُلُّ خُطْــوَةٍ أُغْنِيَــــة

إِلَيْكَ إِلَيْكَ ، أَيُّهَا الْقَادِمُ مِن وَجَعِي الطَّوِيلِ ، هَلْ أَعْدَدْتَ الشَّايَ بِالْحَلِيبِ ؟ مِنَ الْهُرُوبِ صَنَعْتُ تَارِيخًا إِلَيْكَ مِنَ الْمُرَاوَغَةِ الْغَرِيزِيَّةِ، أَعْدَدْتُ لَكَ الْبَيْضَ وَالْجُبْنَ وَفَاكِهَتِي الْجَائِعَة

كَلُّ قَضْمَــةٍ وَاقِعَــــة

تَخُضُّ التَّوَارِيخَ فِي جَسَدِي ، تُعِيدُهَا إِلَى الصِّفْرِ بَيْضَاءَ ، تُعِيدُه إِلَى بَكَارَتِه، تَهُزُّنِي أَسَّاقَطُ فِيكَ ، تَنْفَرِطُ عَنَاقِيدِي شَهِيَّةً مَلْمُومَةً فِي حِجْرِكَ الدَّافِئِ ، لاَ سِوَاي ، لاَ غَيْرِي ، أَنْتَ الْمُوَكَّلُ بِي بَعْدَ فَرَاغِي مِن أَبِي الرَّاحِلِ وَأُمِّي وَزَوْجِي وَابْنَيَّ وَشَقِيقَيَّ وأَطْفَالِهِمَا ، وَالْخَالاَتِ وَالْعَمَّات، وَالأَخْوَالِ وَالأَعْمَامِ، وَأَبْنَائِهِمَا فَرْدًا فَرْدًا ، وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَالصَّحَفِيِّينَ وَالأُدَبَاءِ والأَفَّاقِين وَاحِدًا وَاحَدًا ، وَالْخُزَعْبلاَت الزَّاهِرَة وَالأَوْهَامِ الْبَاهِرَة ، أَجِيءُ بِهَا إِلَيْكَ ، وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، وَغَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ الضَّالِّين ، إِلَى الْفِرَاشِ الأَرْضِيِّ يَنْدَسُّون بَيْنَنَا فِي الدِّفْءِ : قَبِيلَتِي الْبَائِدَة

أضْغَاثُ أحْــلاَمٍ شَــارِدَة .

تَحْتَلُّنِي ، تَقْتَاتُنِي فِي الصَّحْوِ وَالْمَنَام .

أنَا امْــرَأةُ الْكلاَم

أحْمِلُهُم جَمِيعًا ، *ذَوِي الْقُرْبى* ، فِي بَدَنِي ، لاَ يَرَاهُم سِوَاي ، زِيجَاتٌ طَلاَقَاتٌ وَفِيَّاتٌ حكَايَاتٌ أصْنَعُ مِنْهَا أرْضًا آمِنَةً ، أو أوْتَادًا لِلْوَقْتِ الْمُنْهَارِ ، مِلْحُ الأرْضِ وَحَجَرُ الزَّاوِيَةِ الْمَنْقُوضَةِ ، هَلْ تَدْرِي ؟ دَائِرَتِي الدَّافِئَةُ كَشرْنَقَةٍ تَحْمِينِي مِنْ نَفْسِي الأمَّارَةِ ، الْحَبْلُ السِّرِّيُّ يَشُدُّ الرَّفْضَ إلَى الطَّاعَةِ ، *أمْنًا وَسَلاَمًا* ،

أرمِيهِم فِيكَ إلَى التُّخْمَةِ كُلَّ صَبَاحٍ أو عُرْيٍ ، كُلَّ نِكَاحٍ أفْرِطُهُم فِي الْوَهَجِ الْمَحْمُومِ ، فَيَنْهَمِرُوا مِن كُلِّ الْفَتَحَاتِ عَلَيْكَ صُرَاخًا أو أسَنًا ، لاَ فَرْقَ ، سَيَنْقَشِعُون رُوَيْدًا ، يَرْتَجِلُونَ الْهَرَبَ الْعَشْوَائِيَّ إلَى أقْرَبِ شقٍّ ، لاَ شيءَ ، أنَا الْفَارِغَةُ الْمَزْحُومَةُ بِالأشْيَاءِ تُثَرْثِرُ فِيَّ عَلَى رَحْبِي ، وَتَفِيضُ عَلَى سِعَتِي ، تَقْفِزُ مِن بَيْنَ الشَّفَتَيْن ، كَأنِّي لَم أتَكَلَّم دَهْرًا ، هَلْ أنْطِقُ كُفْرًا ؟ لاَ سُلْطَانَ عَلَيْهِم ، هَلْ ثَرْثَرْتُ كَثِيرًا ؟ ابْتَعِدُوا حِينًا مِن جِنْسٍ ثُم انْقَضُّوا ، بُرْهَةَ إيلاَجٍ وَارْتَدُّوا ،

امْرَأةٌ مُسْتَعْمَرَةٌ بِالأَشْبَاحِ الْمُرْتَحِلَة

تَعِيثُ فِي بَدَنِي وَوَقْتِي :
رَقْصَةً مُفْتَعَلَــة .
ثُمَّ تَغْفُو بُرْهَةً فَارِهَةً ، أو بُرْهَتَيْن ،
إلَى أن يَحِينَ الْحَيْــن

فَأُصَوِّبَ نَفْسِي إِلَى الْهَدَفِ الْوَاضِحِ ، *لاَ أَرَى سِوَاه* ، كَطَلْقَــةٍ عَمْيَاء أو زَوْبَعَة .

أنَا الْمَرْأَةُ الْجَائِعَــة
لاَ أُرِيدُ سِــوَى
كُلِّ شَــيءٍ ، مَعًا الآن ،
سِوَى مَا أُرِيــد .
بَصَرِي : حَدِيــد .
بَصِيرَتِي : رَصَاصَةٌ ضَائِعَــة .

أنَا الْمَرْأةُ الْفَاجِعَــة

مَا الَّذِي يَزْحَمُنِي فِي أُنُوثَتِهَا الْغَافِلَــــةِ ؟

وَرْدَةٌ

أم

قُنْبُلَــــةٌ ؟

أذَانُ الْعَصْرِ أمِ الْفَجْرِ ؟ لاَ أطْرُقُ الْبَابَ ، أرْمِي بِكِلمَةِ السِّرِّ يَنْفَرِجْ عَن الْمَمْلَكَةِ الْعَادِيَّةِ ، *فِي الحَمَّامِ : الْمَلِكَةُ تَصْنَعُ شَيْئًا مَا لأُنُوثَتِهَا ، تَتَخَفَّفُ مِن شَيْءٍ مَا* ، كَي تَفْرَغ *لِي* ، ورَعِيَّتُهَا تَتَشَبَّثُ بِالنِّسْيَانِ وتَغْفُو فِي الأرْفُفِ ، *مِن* خَشَبٍ *يَتَوَاطَأ* : تَارَاس بُولْبَا بَيْتٌ مِن لَحْمِ النَّاسُ فِي بِلاَدِي

وَلِيمَةٌ لأعْشَابِ الْبَحْرِ الأبْلَه الشَّيْطَانُ السَّيِّدُ الرَّئِيسُ

الْمُومِسُ الْعَمْيَاءُ ورَدَةُ الْفَوْضَى الْجَمِيلَة أزْهَارُ الشَّرِّ

أعْرَاسٌ غَيْمَةٌ فِي بَنْطَلُون عَشِيقَةُ الضَّابِطِ الْفِرنْسِي

جُورْنِيكَا شَرَفُ الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ رَغْبَةٌ تَحْت الدَّرْدَارِ

اللَّذَّةُ الأُولَى مَرْثِيَّةُ الْعُمْرِ الْجَمِيلِ تَعْلِيقٌ عَلَى مَا حَدَثَ فِي الشِّعْرِ الْجَاهِلِي الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ قَنْطَرَةُ الَّذِي كَفَرَ عبد الهادي الْجَزَّار مَالِكُ الحَزِين الْفَرَاشَةُ ثَوْرَةُ الشِّعْرِ الْحَدِيثِ أُنْشُودَةُ الشَّبَحِ الْفَارِسُ الْبُرُونْزِي كَالِيجُولا أَرْضٌ لاَ تُنْبِتُ الزُّهُور مُدُنُ الْمِلْحِ الْمِلَلُ وَالنِّحَلُ بِنْيَةُ الاسْتِلاَب مَائَةُ عَامٍ مِنَ الْعُزْلَةِ الشَّمَنْدُورَةَ طَرِيقُ الْحَرِيرِ شَكَاوَى الْفَلاَّحِ الْفَصِيحِ الْخُبْزُ الْحَافِي ، مَن الْهَاتِفُ الدَّاعِي ؟ الْمُقَامِرُ دُونَ شَهَادَةَ

فَالصَّمْتُ أَوَّلُ الْعِبَـــادَةَ

وَالْغُبَارُ أَوَّلُ الشَّهَـــادَةَ

مَمْلَكَةٌ مِن الْفَرَارِ ، مَلِكَةٌ مُتَوَّجَةٌ بِعُرْيِهَا ، *لاَ وَرَقَةَ تُوت* ، تَطْهُو الْبَيْضَ وَالصَّمْتَ ، تَلُوكُ كَلاَمًا يَزْحَمُ الْفَرَاغَ الْوَقْتِي ، يُفْرِغُ الْبَدَنَ الْمُتْرَعَ بِالْعَابِرِينَ الْيَومَ ، شُوبِيرْت *فِي الْغُرْفَةِ الدَّاخِلِيَّةِ يَعْزِفُ سِيمْفُونِيَّتِه النَّاقِصَة ؛ لَن نَدْخُلَ إِلَّا إِن أَكْمَلَهَا* ، نَشْرَةُ أَخْبَارِ الْعَائِلَةِ وَأَقْوَالُهُم الْمَأْثُورَةُ ، مَاذَا تَشْرَبُ سَيِّدَتِي قَبْلَ الْوَطْءِ ؟ كَلاَمًا بِاللَّبَنِ الدَّافِقِ كَي

يَتَهَيَّأ جَسَدِي ، هَلْ نَسِيَت سَيِّدَتِي الشَّيْءَ الأَصْلِي ؟ الضَّوْءُ رَمَادِيٌّ ، مِزَقٌ مِن أزْرَقَ تَرْمُقُ عُرْيَ الْمَلِكَةِ ، *مَاذا يَزْحَمُنِي فِيهَا ؟* وَالسِّيمْفُونِيَّةُ رَاسِخَةٌ فِي النُّقْصَانِ ، *لِمَاذَا لاَ يُكْمِلِهَا الآن* ؟ الدِّيكُ يُؤَذِّنُ فِي الظُّهْرِ ، خُطًى تَتَصَاعَدُ فَوْقَ الدَّرَجَاتِ الْحَجَرِ وَتَصَّاعَدُ ، تَدْنُو ، تَنْغَرِسُ أَمَامَ الْبَابِ الْمُوصَدِ ، *طَرْقٌ ، فَالأَسْلِحَةُ الْمُشْرَعَةُ مُصَوَّبَةٌ فِي الرَّأسِ ، عَلَى الزِّنَادِ الإِصْبَعُ ، هَل يَنْفَجِرُ الزَّمَنُ*، حَفِيفٌ أم رِيحٌ ؟ هَلْ عَبَرُوا أم تَسَمَّرُوا ؟ أَيُّهَا السَّادَةُ ، هَيَّا اضْرِبُوا دفْعَةً وَاحِدَةً فِي السُّوَيْدَاءِ ، عَرَايَا مِنَ الْعُرْيِ ، ظَهْرُنَا إِلَى الْجِدَارِ ، أَيْتَامٌ فِي مَآدِبِ اللِّئَام ، أَطْلِقُوا ، عَرَايَا مِنَ الْحُلْمِ وَالْيَأسِ ، مَقْتُولُونَ بِلاَ دِيَّةٍ أو ثَأرٍ، فَاضْرِبُوا ، نَحْنُ الْقَتْلَى الدَّائِمُون

نَزْوَةٌ زَهْرَاءُ فِي خَاصِرَةِ الرِّيح ،

أو

وَرْدَةٌ مِن جُنُــون .

لَنَا قَتْــلَةٌ أُخْرَى لَهَا وَقْتُهَا ، يَكْفِي أن تُعِدِّي الْقَهْوَةَ السَّوْدَاءَ وَالْجَسَدَ الْقَمْحِيَّ ، مُتَّسَعٌ بَخِيلٌ ، هَلْ يَكْفِي لأسْأَلَ السُّرَّةَ

عَن سِرِّهَا ، وَالْحلمَةَ عَن حُلْمِهَا ، سَيَكْفِي لاحْتِسَاءِ
الذِّكْرَيَاتِ ، وَإِشْعَالِ سِيجَارَةٍ مَبْلُولَة

أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ الْقَيْلُولَـــةُ ،
لِمَاذَا تَسَّاقَطُ الأَلْفَاظُ بَيْنَنَا
جُثَثًا مَبْقُورَةً
فِي اللَّحْظَةِ المَخْبُولَةِ ؟

لاَ بَأسَ ، فَالرَّحَى تَطْحَنُ الْوَقْتَ وَالْعِظَامَ ، مَا الَّذِي يَدُقُّ ؟
هَلْ غَفَوْتُ سَاعَةً أو بَعْضَهَا ؟ هَلْ مَرَّ الْمَوْكِبُ الذَّهَبِيُّ
وَالْخُيُولُ الْمُطَهَّمَةُ ؟ لِمَاذَا لَم أسْمع القَرْقَعَةَ الْمَلَكِيَّةَ ؟ هَلْ
يَأْتُون ؟ أعِدِّي الْمَائِدَةَ الآنَ لإعْلاَنِ الْعُرْسِ الْمَوْعُودِ ،
لِنَفْتَحْ كُلَّ نَوَافِذِنَا وَالأبْوَابِ ، دَعِي *السَّقْفَ يُظَلِّلُنَا فِي الْحَرِّ*،
أزِيلِي الجُدْرَانَ وَأعْمِدَةَ الْخَرَسَانَةِ ، *وَانْتَبِهِي لِلسَّقْفِ* ،
سَيَتَّسِعُ الوَقْتُ لِمَا لاَ عَيْنٌ مِن قَبْل رَأت، أو خَطَرَ عَلَى
قَلْبِ بَشَر

وَقْتٌ : حَجَــر .
وَأنَـــا : الْمُنْحَــدَر .

بِخُطَى الذِّئْبَةِ الْبَتُولِ أمْضِي إِلَى غَايَتِي الْغَرِيبَة

نُقْطَةُ الزَّوَالِ : أَنَـــــا ،

وَلَحْظَتُه الْخَصِيبَـــةَ .

شَمْسُ هَذَا الزَّمَانِ الْعَصِيبَـــة .

لاَ يَرَانِي سِوَايَ ، فِي صَحْوِي : قِنَاعُ امْرَأَة عَابِرَة ، تَتَفَادَى الشِّصَّ الْمَمْدُودَ ، وَتَرْمِي أُنْشُوطَتَهَا الْعَفَوِيَّة ، صَيْدٌ لاَ يَخْدِشُ صُورَتَهَا فِي الْمِرْآةِ الْمَاكِرَة ، وَيُهْدِيهَا مَقْطُوعَةَ غَزَلٍ ذَاتِيٌّ ، تُلْصِقُهَا فِي عَيْنِ قِنَاعِ امْرَأَة عَابِرَةٍ مَرْضِيَّةٍ ، بَاطِلٌ وَقَبْضُ رِيحٍ، فَانْتَحُوا لِي كَي أمُرَّ وَحْدِي وَحِيدَةً إِلَي السَّمْتِ الْقَرِيب

أَيُّهَا الْوَقْتُ الْمرِيب ؛

مَطِيَّتِي وَغَرِيمِي أَنْت ،

ثَأرِي وَقَاتِلِي ،

مَسيحِي الَّذِي تُسْلِمُنِي
(بِلاَ ثَمَن)،
وَرَبِّيَ الْمُرِيب .
أَيُّهَا الْوَقْتُ الْغَرِيب .

فَافْسحُوا لِي ، لاَ سِوَايَ خَارِجَ الْمِرْآة ، أَصْعَدُ ، *لاَ الْتِفَاتَة أو سُؤَال* ، أرْتَقِي لأبْلُغَ صُورَتِي السِّرِّيَة ، *لاَ ، مَا فَقَأتُ عَيْنًا ، أوْ قَطَعْتُ يَدًا مَمْدُودَة* ، أعْرِفُه كَشَمْسِ لَيْلٍ، لاَ سِوَاه ، يُومِضُ لِي ، يَشُدُّنِي بِشِصٍّ مِنَ الْوَهْمِ مَزْرُوعٌ بِقَلْبِي ، لاَ يَرَاه سِوَايَ ، انْقَشِعُوا، *لَكُم دورُكُم فِي فَقْرَتِي التَّالِيَةِ* ، كَي أصُوغَ خُطَّتِي ، ذَرَائِعِي لِكُلِّ شَيْءٍ دَانِيَةٌ قُطُوفُهَا ، لاَ خَطَأ أو خَطِيئَةَ ، لاَ إثْمَ لاَ عُدْوَان

أنَا الأوَان .
لَيْسَ فِي الْمِرْآة غَيْرِي ،
فِي اكْتِمَالِ الْعُنْفُوَان .

سَنَلْتَقِي ذَاتَ يَوْمٍ ، أنْتُم الْحَشَمُ الْقَادِمُونَ حَوْلِي ، وَعَرْشِي مِنَ ضَوْءٍ وَبَهْرَجَة

أنَا الْمَرْأةُ الْمُسْــرَجَة .

يَمْتَطِينِي ،

أم أمْتَطِيــه ،

إلَى الْغَايَةِ الدَّارِجَــة .

فَلَكَ الْوَقْتُ الْفَرَاغُ ، حِينَ أَفْرَغُ مِن غَرَائِبِيَ الْمُغِيرَة ، حِينَ أخلَعُ الْقِنَاعَ ضَعِيفَةً ضَائِعَةً كِي تَلُمَّنِي ، *أَيُّهمَا الْوَجْهُ ، أَيُّهمَا الْقِنَاعُ ، مَن يَدُلُّنِي ؟* يَدَاكَ عَلَى جَسَدِي تُعِيدَانِ لِي مَا فَرَّ مِنِّي فِي الْجِهَات

فَلِمَاذَا تَرْتَبِكُ عَلَى قَدَمَيَّ

الطُّرُقَات ؟

أعْرِفُ مَا أعْرِف ،

لَكِنِّي سَيِّدَةُ الْمُفْتَرَقَات .

تَقْطَعُنِي ،

وَتُطَوِّحُنِي أشْلاَء

فِي السَّبْعِ سَمَاوَات

وَالسَّبْعِ أرَاضِين :

عَثْرَةً لِلْجَاهِلِيــــن .

فَمَن يَحْمِلُ عَنِّي وِزْرِي ؟ مَن يَمْنَحُ أوْهَامِي سَاقًا وَأوْرَاقًا ،
تُثْمِرُ عَرْشًا وَنُجُومًا ذَات جَنَاحٍ رِيشٍ وَمَنَاقِيرَ وَشِيش ،
شَمْسُهَا : أنَا ، طَالِعَةً مِنَ الزِّحَامِ الْحَيِّ ، أنَا: الْخُزَعْبَلَة
الْمُنْتَظَرَة ، الْتفُّوا عَلَيَّ ، بَرْدَانَةٌ أيَّتُهَا الْحَاشِيَةُ الْقَادِمَةُ ، لَكُم
عَطْفِيَ الْقَادِمُ وَالصَّدَقَاتُ الْفَوقِيَّةُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَعَلَيْكُم عَاصِفَةٌ
مِن تَهْلِيل ، *نَجْمُهَا : أنَا ، صَاعِدَةً مِنَ الْغِيَابِ الْمُرِّ ، أنَا :*
الْوَرْدَةُ الْمُنْفَجِرَة ، مَن يَحْمِلُ عَنِّي الاخْتِيَارِ الصَّعْب ؟ مَن يَلُمُّ
لِي كُلَّ شَيْءٍ فِي وَاحِدٍ ، فَرْد ، مُفْرَد ، فَرِيدٍ ، مُنْفَرِد ،
أُرَاوِدُه هُنَيْهَةً فَيَرْتَمِي فِي يَدِي ؟ فَلْتَنَمْ قَيْلُولَةً قَلِيلَةً يَا جَسَدِي
الْحَرُونُ إِلَى أن أُرَتِّبَ أحْلاَمِي وَبرْنَامجَ التَّتْوِيجِ ، خُطْبَة
الْعَرْشِ ، قَائِمَةَ الْخُطَبَاءِ وَالْمَسْئُولِينَ ، لَحْنَ الافْتِتَاحِ وَنَشِيدِي
الْوَطَنِيَّ ، قَصَائِدَ الْمَدِيحِ الْمُقَفَّاةَ ، زِيَّ الْحَرَسِ الشَّرَفِيِّ وَلَوْنَ
الشَّارَاتِ الرَّسْمِيَّةِ ، مَوضِعَ تَصْفِيقِ الْجُمْهُورِ الْعَفْوِي، إِلَخ ،
إِلَخ ، نَم يَا طِفْلِيَ الْجَمِيل

بُرْهَةً
إِلَى الصَّحْوِ الْوَبِيل .
وَافْتَحِ الأبْوَابَ مُشْرَعَةً
عَلَى الصُّرَاخِ وَالْهَدِيـــل .

قَتيلي وقَاتِلِي .
أقْتَفي خُطَاه إِلَى حتْفي
سَادرًا ، بَرِيئًا ،
كَابِيًا ، مُضِيئًا ،
وَصَلِيبِي علَى كَاهِلِي .

يُرَاوِغنِي ، يَرُوغُ مِنِّي ، ويَرْمِينِي إِلَى الْهبَاء

سَيِّـــدًا للغُـــــوَاء

بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ، بَصِيرَتِي مثْقُوبَةٌ نَزَتْ رُؤَاهَا
صَخْرَةً صَخْرَةً إِلَى عَمَاء

كُلُّ صَخْرَةٍ : صَرْخَةٌ جَائِعَـــة .
تُوقِظُ الْغَرَائِزَ الضَّائِعَـــة .

تَعْدُو إِلَى الْوَرَاءِ ،

إِلَى الْوَرَاء .

خَاوِيًا مِنْهَا ، وَمِنِّي ، أَقْتَرِفُ قَيْلُولَةً قَرِيبَةً بِاسْمِي ، أَتَمَشَّى فِي حَدَائِقِهَا ، أُغَنِّي غُنْوَةً مَرِيرَةً ، *فِي جَيْبِيَ الْخَاوِي : يَدَاي ؛ فِي قَلْبِي : وَرْدَةٌ ذَابِلَة* ، أَشُوطُ الْحَصَى بِقَدَمِي الْيُمْنَى ، *إِلَى الْمَرْمى* ، وَأَعْبَثُ بِالْخَوَاءِ الرَّحْبِ بُرْهَةً أو بُرهَتَيْن بِلَيلَتَيْن ، *أَيْنَ الْقَهْوَةُ الْفَاتِرَةُ ؟ وَالثَّدْيَانِ قُطْنٌ مَبْلُولٌ، يَرْمُقَان، يَنْتَظِرَان*، هَلْ أُحْصِي نُجُومَ النَّهَارِ ، أم أُسَدِّدُ سَهْمِي فِي جُمْجُمَةِ الشَّمْسِ، أَقْطُفُهَا رُمَّانَةً جَاهِلَةً ، *مِن أَيْنَ يَجِيءُ صَوْتُ الْكَرَوَانِ ؟ سَمَاءٌ صَحْرَاءُ سَوْدَاءُ، تُومِضُ فِيهَا الصَّبْحَةُ وَتَغِيبُ ، تَجِيءُ وَتَمْضِي عَارِيَةً رَاضِيَةً ، وَالثَّوْبُ قَتِيلٌ فِي الرُّكْنِ ، أَحَانَ الْوَقْتُ ؟ اشعِلْ سِيجَارَتَكَ الْقُصْوَى وَاتْبَعْنِي* ، فَأَيْنَ امْرَأَةُ الدَّلاَفِينِ وَالطَّحَالِبِ ؟ أَيْنَ الجَزِيرَةُ المَسْحُورَةُ وَالنَّوَارِسُ ؟ أَيُّهَا الْقَرَاصِنَةُ الأوْفِيَاءُ ، رُدُّوا عَلَيَّ اللَّحْظَةَ الْغَارِبَة

مَــرْأَةَ اليَقِيــنِ الْهَارِبَــة

تَنْسَابُ شَارِدَةً إِلَى الْجِهَاتِ الْكَاذِبَةِ ، تَرْمِي إِلَى جَسَدِيَ النَّابِح عَظْمَةً فِي سَمْتِ امْرَأَةٍ ، أَلْهُو بِهَا ، *أَكَانَت دُمْيَةً مِن الْبِلاَستِيكِ المُلَوَّنِ ؟* إِلَى الرَّمَق الأَخِير

عَاجِلاً أَو آجِلاً ، سَتَأتِي

عَلَى الْمِيَاهِ طَافِيَة :

جُثَّـــــةً

أو

عَافِيَـــة .

فَلِي أن أُدَلِّي فِي الْمِيَاهِ

سَاقَيَّ ،

أَبْذُرَ الْوقْتَ فِي الرِّمَالِ

الْغَافِيَـــة .

وَأَنْتَظِــــــر .

أُسَوِّي مَرْأَةً أُخْرَى مِن سَأمٍ وَأَرَقٍ ، *لَهَا أَيْطَلاَ ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ، وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ* ، احْرُثِي لِي سَهْوِي وَجُوعِي اللَّيْلِيَّ ، امْنَحِينِي بُرْهَةَ نِسْيَانٍ ، وَهَلَةً

لِكَفِّي تَكْفِي لاقْتِنَاصِ السَّرَابِ ، وَاشْتِعَالِ التُّرَابِ، جَائِعٌ
ضَائِعٌ يَتِيم

كُلُّ مَــرْأَةٍ هَشِــــيم

أَيَّتُهَا الصَّغِيرَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ ، ارْكُضِي عَلَى جَسَدِي ، ثَدْيَاكِ
رُمَّانَتَانِ مَقْضُومَتَانِ ، بَطْنُكِ دَرْبٌ عَبَّدَتْه الأَقْدَامُ ، سُرَّتُكِ
كَأْسٌ احْتَسَاهَا الشَّارِبُون حسْوَةً حسْوَة ، وَصَرْخَتُكِ طَائِرٌ
صَادَه الْقَانِصُونَ الْقَانِطُون

أَنَا سَيِّدُ الْفَرَاغِ الْمَجْنُون .
أُسَدِّدُ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الصَّمْت ،
أُسَدِّدُ الرُّمْحَ فِي انْفِرَاجِ الْوَقْت ،
أُطْلِقُ الرَّصَاصَةَ فِي جَبِينِ الْمَوْت ،
وَأَرْفَعُ الْعَقِيرَةَ بِالْعُــــوَاء

عَلَى شَاطِئٍ مُضِيءٍ بِالشَّهَوَاتِ الْبَائِرَةِ ، أُحْصِي الْحَصَى
وَأَذَرِّي ذَرَّاتِ الرِّمَالِ، أَخُطُّ أَشْكَالاً وَأَمْحُوهَا لأَخُطَّهَا
أَشْلاَءَ مَرْأَةٍ فَاتِرَةٍ ، أَمْحُوهَا لأَخُطَّهَا أَشْلاَءَ شَهْوَةٍ فَائِرَةٍ ،
فَأَمْحُوهَا لأَخُطَّهَا نَزْوَةً عَاثِرَةً ، أَمْحُوهَا فَأَخُطَّهَا شَهْقَةً

كَافِرَةً ، أمْحُوهَا لأُخُطَّهَا امْرَأةً فَاجِرَةً ، بِاسْمِ الله مُرْسِيهَا
عَلَى جَسَدِي سَلاَمًا ، أمْتَطِيهَا إِلَى سَرْمَدٍ بَائِدٍ وَغَيْهَبٍ
سَرَاب

سَـــيِّدًا لِلْغِيـــاب

مَرْأةٌ مِن نفَايَات يَستَدِيرُ إلَيْهَا فِي انْكِسَارَةِ البَصِيرَةِ ، كَيْفَ ؟
أَيَّتُهَا الطَّعْنَةُ الْعَمْيَاءُ ، لاَ سَكِينَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ وَالنَّوْمُ قَتِيل

جَسَـــدِي مَقْبَــرَةٌ

وَأَعْضَـــائِي عَــوِيل

مَنْ يُوقِف الرَّحَى أخرُج مِنْهَا غُبَارًا غَارِبًا كُلَّ صَمْتٍ وَضَغِينَةٍ،
سِكِّينٌ تَمُدُّ جُذُورَهَا ، تُورِقُ الْبُومَ وَالْغِرْبَانَ تَنْعَقُ فِي خَلاَءِ
الرُّوحِ، تَطْلُبُ الثَّأرَ الهُرَاء

أَيُّهَا السَّهْوُ ، رَاوَدْتَنِي ،
وَرَمَيْتَنِي إِلى الْعَرَاء .
دَمِي الْحَرَامُ مَسْفُوحٌ
عَلى وَجْه الْهَبَاء .

لا ثأر لي ،

ولا عزاء .

فمن يقتلع السكين من ذاكرتي ؟ من يغرس النسيان
والسلوى ، مرأة بنت آوى قاسمتني الدفقة النبية ، بعد
عشرين دهرا من صيام ، هل يليق بي ؟ أيتها المسعورة ، أيها
الغادر الذي يدخلني الآن سما ، يأسي يائس وذاكرتي حرون

أيتها الطمأنينة الساحقة ؛

أنت العقرب المراوغ ،

والخل الخئون .

نلتقي – مرة أخرى–

بعد المفازة

الوازعة .

عين مغمضة ، وعين قارعة .

لا نوم ، لا سهـــر .

نلتقي ، أو لا ،

نلملم الخطى الضائعة .

لَعَلِّيَ أنْسَى وَلاَ أنْسَى ، سَرَابٌ أم الْخُيُولُ ضَلَّت عَن صَهِيلِهَا فِي سُرَّتِي وفَرَّت إِلَى الْبَرَارِي ؟ سَنَلْتَقِي ، قَلِيلاً مِن ضَلاَلٍ حَامِضٍ إِلَى حَافَّةِ الْحَاقَّةِ فِي صَيْفٍ عَدُوٍّ يُمطِرُ الرُّطُوبَةَ وَالذُّبَابَ الْمَوْسِمِيَّ ، ثُمَّ يَنْجَلِي عَن زُرْقَةِ اللاَّزَوَرْدِ، دَوْرَةٌ تَسْتَكْمِلُ الدَّائِرَةَ اللاَّهِثَةَ حَتَّى الْتِقَاءِ البِدَايَةِ بالنِّهَايَةِ ، صَبْرًا جَمِيلاً وَبِيلاً

بُرهَةٌ مَن بَهَاء .
أُحَمِّمُ الأَعْضَاءَ بِمَاءِ الآسِ وَالسَّكِينَةِ الْبَلْهَاء .
هُوَّةٌ هُنَيْهَةٌ مِن غِيَابٍ بُرْتُقَالِيٌّ ،
أَهُشُّ الذُّبَابَ بِكَلْمَةٍ بَلِيغَةٍ ،
وَأنْسَى عَوْرَتِي فِي الْعَـــرَاء .
أنَا المَرْأةُ نَامَت عَلَى الْهُوَّةِ مَرْجًا مُسْتَحِيلاً .

غُبَارُ الطَّرِيقِ الْوَعْرَةِ أذْرُوه عَن ذَاكِرَتِي ، وَأمْضِي ، لاَ وَقْتَ لِلرِّثَاء أو هِجَاءِ الزَّمَنِ الْوَغْدِ ، لاَ بُكَاءَ عَلَى مَا يُرَاقُ عَلَى الْقَارِعَةِ ، *يَفْتَحُنِي وَيَرْقَانِي ، فَيَدْخُلنِي – فِي خُطَاه – السُّؤَالُ الصَّعْبُ ، لاَ لَذَّةَ لِلَّذَّةِ الْقَاصِمَةِ ، أيَّتُهَا الْجَرِيمَةُ ، أيُّهَا الأَسَنُ ،*

أُرِيدُ لاَ أُرِيدُ ، لَيْلٌ وَنَهَارٌ ، خَالِقِي وَقَاتِلِي ، مَفْتَرَقُ أَرِقٌ تَلْتَقِي فِيَّ الشُّمُوسُ وَالظُّـلُمَاتُ ، الشَّهَوَاتُ وَالطَّعنات ، لاَ بَأس أَيَّتهَا الْمَفَازَةُ ، أَمَّا الزَّبَدُ ، كَأَنَّه نُشُورٌ أو صُورٌ، وَكَأنَّنِي ، خُطْوَةً خُطْوَةً أتَحَسَّسُ الأَرْضِ وأُطْلِقُ الصَّيْحَةَ الْمُدَبَّبَةَ ، أُصَوِّبُ السِّهَامَ عَلَى الأَسْئِلَةِ الْحَائِمَةِ تَسَّاقَطُ وَاحِدًا وَاحِدًا ، أُلُمُّهَا وَأدفِنهَا بِقَلْبِي ، *مَقْبَرَتِي السِّرِّيَّةُ* ، هَيَّا إِلَى الأَمَامِ ، إِلَى سُدَّة الْعَرْشِ بِالْخُطْوَةِ السَّرِيعَةِ ، أيْنَ الْمُصَوِّرُون وَالصَّحَفِيُّونَ وَالقَنَاةُ الثَّالِثَةُ ؟ الْمُوسِيقَى الْعَسْكَرِيَّةُ تَعْزِفُ مَارِشَ الانْتِصَارِ؟ أيْن الــ**C.N.N** الــ**B.B.C** الــ**M.B.C** ؟ الآنَ ، سَأصْعَدُ ، انْتِبَاه، هَلْ تَرُونَ كَيْفَ أَرْفَعُ سَاقِيَّ ؟ *كَم تَغَزَّلت النِّسَاءُ بِهَا* ، أيْنَ الْمُصَوِّرُونَ ؟ هَكَذَا أرْفَعُهَا مُنْذُ نُعُومَةِ أظْفَارِي ، مَا عَلَّمَنِي أَحَدٌ ، عِصَامِيَّةٌ ، حُقُوقِي مَحْفُوظَةٌ، لاَ وَقْتَ لِلتَّحْقِيق والأدلَّةِ ، إِنَّهَا لَحْظَتِي الْبَاهِـــرَة

وَأنَا نَجْمَتُهَـــا الْبَائِـــــرَة

مَا الَّذِي يَطْرُقُنِي فِي الْغِيَاب ؟

فَرحَـــةٌ أم يَبَـــاب

أطْلاَلٌ أجْوسُ فِيهَا مَرِحًا ، *لاَ رِثَاءَ فِي جَيْبِي ، لاَ أنَاشِيد* ،
فَوقِي غَيمَةٌ مِن طَلَقَاتٍ تُظِلُّنِي ، تَحْتِي امْرَأتِي تَمُوجُ بِي
بِلاَ زَبَد

كَم خَلَقْنَا الإنْسانَ فِي كَبَـــد

لَيْسَت امْرَأتِي تَمَامًا ، نَهَارُهَا لِي ولَيْلُهَا لِكَائنَاتٍ بَرَابِرَةٍ ،
يُشْعِلُونَ حَولَهَا النِّيرَانَ ، يَشْتَعِلُونَ رَقصَةً طَوْطَمِيَّةً ،
فَالْولِيمَة اللَّيْلِيَّة

مْرَأتِـــي الْجَوْهَرِيَّـــة

خَلَقْتُهَا مِن نَارٍ وَطِينٍ ، قُلْتُ لَهَا كُونِي ، فَكَانَت

زَهْرَةَ الأَبْجَدِيَّـــــة .
أَقْطُفُهَا فِي صَحْوِي ،
ثُمَّ أُطْلِقُهَا إِلَى الشَّوَارِعِ وَالْمَيَادِين
رَقْصَةً سَاذَجَةً ،
أو وَمْضَةً آنِيَّـــــة .

أَشُدُّهَا لَحْظَةَ انطِفَائِهَا ، مَرْخِيَّةً ذَابِلَةً ، أَنْفُخُ فِيهَا مِن رُوحِي ، أَدْخُلُهَا بَطِيئًا ، أَنْسَابُ فِي الْبَرَاحِ خَفِيفًا عَلَى رِيحِ عِنَانِهَا فِي يَدِي ، تَخِبُّ بِي وَئِيدًا فِي التِّلاَلِ وَالْوِدْيَانِ ، *مِن أَيْنَ يَأْتِي الْمَطَرُ الدَّافِئُ وَالْحَفِيفُ الْخَفِيفُ عَلَى خُطَايَ ، هَيْنَمَاتٌ هَمْهَمَاتٌ وَهَدِيلٌ بَلِيلٌ يَصَّاعَدُ أو يَسَّاقَطُ مِن أَيْن ،* لَسْتُ حَيًّا وَلاَ قَتِيلاً، تَرْكُضُ بِي جَمِيلاً ، لَيْسَ لَيْلاً وَلاَ نَهَارًا ، عَلَى خُطُوطِ الضَّوْءِ وَالْعَتْمَةِ ، النَّارُ وَالثَّلْجُ ، تَبُوحُ بِي إِلَى اللَّذَّةِ الأُولَى تَتَهَبُنِي ، لاَ أَكْتَفِي ، سَرَابٌ أُطَارِدُه لاَ أَشْتَفِي ، كُلَّمَا كِدْتُ انْثَنَى هَارِبًا مُرَاوِدًا ، كُلَّمَا كَادَ انْثَنَيْتُ عَائِدًا ، تُؤَرْجِحُنِي الْهُوَيْنَى هَابِطًا صَاعِدًا ، مَاتَ الوَقْتُ وَانْفَلَتَ الْمَدَارُ مِن الْمَدَارِ بِلاَ مَدَار ، لَيْسَت امْرَأتِي ، فَمِن أَيْنَ الْجُنُونُ يَجِيءُ ، قُطْعَانٌ مِنَ السُّعَارِ لاَ

تَلْوِي بِلاَ أبْجَدِيَّةٍ ، قَالتْ كُلُّ شَيْءٍ وَمَمْسُوكٌ ، مَا الَّذِي تَقْبِضُه الْكَفُّ غَيْمَةً أم ثَدْيُهَا يَفِيضُ عَنِّي ؟ هَبَاءٌ بَهِيٌّ، تَغْسِلُ الذُّنُوبَ وَالْمَكْتُوبَ ، غُفْرَانٌ وَنِسْيَانٌ إِلَى الصِّفْرِ ، لاَ يَأسَ أو رَجَاءَ ، قِيَامَةٌ بِغَيْرِ صُورٍ أو نُشُور، كُلُّ شَيْءٍ رَاهِنٌ مُسْتَوْفِزٌ ، أبَدٌ مُنْتَصِبٌ أبَدًا عَمُودِيًّا بِلاَ صَدًى ، نِهَايَةٌ بِدَايَةٌ غَائِرَةٌ ، لاَ مَكَانَ أو زَمَانَ ، مُطْلَقٌ غَيْبٌ ، وَرَكْضٌ فِي الْبَرَاحِ الْمُبَاحِ ، إِلَى أيْنَ يَا اللَّه ؟ إِلَى مَتَى ؟ ارْكُضِي بِي إِلَى أبَدِ الآبِدِين

كُلُّ قَفْـــزَةٍ حَنِيـــن .

كُلُّ شَهْقَةٍ يَقِيـــــن .

لاَ عِقَـــالَ لِي .

أنَا المُطْلَـــقُ السَّجِيـــن .

ضَالٌّ ضِلِّيلٌ ، أحْرَقْتُ الْمَرَاكِبَ فِي الْوَرَاءِ ، مَحَوْتُ آثَارَ الْخُطَى ، قُلْتُ لِنَفْسِي : الْبَحْرُ فِي الْوَرَاءِ وَالأمَامِ ، فَاخْرِقِي الأرْضَ وَالْفَضَاءَ عَارِيَةً مِنَ النَّاسُوتِ وَاللاَّهُوتِ وَالْكَلاَمِ ، بُرْهَةً هَارِبَةً إِلَى وَقْتِهَا ، أو سَحَابَةً إِلَى مَائِهَا ،

قُلْتُ : رَحْبٌ عَمِيمٌ ، فَهَلْ تضيقين ؟ شَاهِقٌ فَادِحٌ ، هَلْ تَصْغُرِين ؟ سَتُنْكِرِينَنِي قَبْلَ صَيْحَةِ الدِّيكِ ، فَهَاكِ دَمِي ، هَاكِ جَسَدِي ، لاَ شَيْءَ لِي ، هَنِيئًا مَرِيئًا ،

لَيْسَ حُلْمِي .
لَقِيطٌ مَنَحْتُه اسْمِي
وَدَمِي .
رَبَّيْتُه فِي جِسَدِي ؛
فَشَبَّ فِي خُطَاه
أَلَمِي .

أَمْحُو ، لاَ أَخُط ،
أُرَفْرِفُ ، لاَ أَحُط .
ذَاكِرَتِي : رِيحٌ فَصِيحَةٌ بِلاَ عُنْوَان .

فَهَلْ تُنْكِرِينَنِي قَبْلَ الصَّبَاحِ ، غَبَشٌ *طَفِيفٌ ، بُرُودَةٌ مُوقِظَةٌ ، تَصْحُو الْبَنَايَاتُ وَأَطْفَالُ الْمَدَارِسِ ، مَا الَّذِي جَرَى ؟ صَبَاحٌ بِلاَ قُبْلَةٍ* ، مُتْخَمٌ بِالْخُطَى الْبَائِدَة ، *أَيْنَ رَاحت ؟ هَلْ تُعِدُّ قَهْوَةَ الْغَرِيب ؟* بَعْدَ حِينٍ يَنْجَلِي مَا يَنْجَلِي ، بَعْدَ سَاعَةٍ

أَو سَاعَتَيْن ، يَوْمَيْنِ أَو شَهْرَيْن أَو عَامَيْن أَو قَرْنَيْن أَو دَهْرَيْن

لاَ نَدَامَـــةَ   لاَ غفْـــــرَان

لَسْتُ مقبـــرَة .

كَلَّمَا ابْتَعَدْتُ نَمت لِي

غُصُونٌ

وَأوْرَاقٌ ،

تَهَدَّلْتُ ثِمَارًا مُعَتَّقَةً ، دَانيَة .

كَلّمَا أوْغَلْتُ نَمَا لِي رِيشٌ وَأجْنحَةٌ ،

رَفْرَفْتُ إلِى مَفْرِقِ الأرْضِ وَالسَّمَاء.

لَسْتُ مَقْبَـــرَة .

أنَا الْمَرْأَةُ الْقُبَّـــــرَة

لاَ أحُطُّ عَلَى غُصْنٍ ، وَجَدْتُ عُشّي البَدِيلَ، أَحُومُ فَوْقَ الرُّؤُوسِ وَالأبْصَارِ، بَعِيدًا عَنِ الأيْدِي ، لاَ يُصِيبُنِي الرَّصَاصُ ، قَدْ أرْمِي لَهُم رِيشَةً أو رِيشَتَيْن زَاهِيَتَين ، غِوَايَةً طَفِيفَةً قُبَيْلَ الْيَأْسِ ، فَوقَ أطْرَافِ الأَصَابعِ ، لاَ سَهْوَ أو تَفْرِيطَ ، لُعْبَةً عَلَى

الْحَافَّةِ الْقزَحيَّةِ ، كَرٌّ وَفَرٌّ وَخَيْطٌ لاَ أُرْخِيه لاَ أشُدُّه ، خَارِجَ السِّرْبِ ، كُلَّمَا أوْغَلتُ نَمَا لِي رِيشٌ وَأجْنحَةٌ لاَ أعْرِفُهَا ، وَافْتَعَلْتُ النِّسْيَانَ الْبَرِيءِ ، إلَى الأَمَامِ الأمَامِ ، كَيْفَ أُفْرِغُ نَفْسِي مِنَ نَفْسي ، نَامُوا – بلاَ أنين– بُرْهَةً أو دَهْرًا ، إِلَى أن أنْتهي ، لَسْتُ مَقْبَرَةً ، وَأنْتم رَعيَّتِي الآمِنَةُ ، لاَ صُرَاخَ أو تَهَالِيلَ ، كَيْفَ أقْطَعُ الْحَبْلَ السُّرِّيَّ دُونَ انْتِبَاه ؟ أيَّتُهَا الرَّعِيَّةُ الْبَائِسَةُ سَلاَمًا ، مَن يَدُقُّ النَّوَاقِيسَ فِي الْمَدِينَةِ النَّاعِسَةِ ، سَلاَمٌ هِيَ ، أقْطَعُهَا كَسكِّين ، لاَ يَرَانِي أحَدٌ ، مِنَ الأقْصَى إلَى الأقْصَى ، أسْكُبُ الرَّعِيَّةَ الْعَالِقَةَ فِي الْكَبَارِي الْمُعَلَّقَةِ ، إلَى الْوَكْرِ الْوَرِيف

مَمْلَكَةٌ مِن خَرِيف .
تَسَاقَطَ الْوَهْمُ الْمُلَوَّنُ ،
حَتَّى وَرقَةِ التُّوتِ الْمُرِيبَـــة .
عَلَى حَافَّةِ الجرْفِ أدُقُّ أوْتَادي ،
وَأنْشُرُ فِي الْعَرَاءِ خَيْمَتِي وَاشْتِعَالِي الطَّفِيف .
فِي انْتِظَارِ الْقَفْزَةِ الْقَرِيبَة .

أعْرِفُهَا كَقِنَاعِيَ الْغَرِيزِي ،

تَسْكُنُ نَوْمِي ،
تَنْخَسُنِي فِي حُلْمِي ،
تَشُدُّنِي إِلَى الْقَاعِ الأَلِيف .

حَانَ وَقْتُ الشَّاي وَالنِّسْيَان ، فَاهْبِطُوا عَن كَاهِلِي قَلِيلاً ، اخْرُجُوا مِنِّي بُرْهَةً كَي أُصَفِّفَ شَعْرِي لِلْحَفْلِ الْمَسَائِيِّ ، أَلْغَيْتُ كُلَّ الْمَوَاعِيدِ عَدَا الصَّحَفِيِّين وَالْمُصَوِّرِين ، لاَ وَقْتَ لِلْعَاطِفِيَّـــةِ وَالْبَلاَغَةِ ، رُبَّمَا يَتَّسِعُ الْوَقْتَ قَد ، بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْفَرَاغِ ، إِلَى النِّسْيَانِ ، يَوْمِي قَادِمٌ عَلَى حِصَانٍ طَائِرٍ أَرَاه ، *انْتَهَى دَوْرِي مَعَكُم، دَوْرِيَ الآنَ مَعِي ، فَاهْبِطُوا عَنِّي لأَرْتَقِي إِلَيَّ* ، قَالَت لِيَ السَّاحِرَاتُ وَقَارِئَاتُ الْكَفِّ وَالْعُصْفُورَةُ ، قُلْنَ إِنَّنِي الْمَكْنُونَةُ ، مَن يَكْشِفْنِي يَمْتَلِكْنِي حِينًا مِن الدَّهْرِ ، سَيِّدِي وَحَبِيبِي مَسَّنِي فَاكْتَمَلْت لَه

أنَا الْمَرْأَةُ الْمُكْتَمِلَـــــة

أقْرَأُ أَيَّامِي الْمُقْبِلَـــة .
سَاطِعَـــةٌ آفِلَـــــة .
يَشُدُّهَا حَبِيبِي إِلَى خُطَايَ الْجَاهِلَة .

لَه فَائِضُ الْوَقْتِ وَكُلُّ الْجَسَد ، حَرُونٌ أُرَوِّضُه بِمَعْسُولِ الْكَلاَمِ حَتَّى يَنَام ، مَطِيَّتِي الْمُطِيعَةُ لَحْظَة الصِّفْرِ ، أَسُوقُه - أَمَامِي ، لاَ خَلْفِي - صَامِتًا بِلاَ ذَاكِرَةٍ إِلَى أَنْ يَحُلَّ فِيهِ حَبِيبِي ، قُلْتُ :

أَنَا الْمَوْءُودَةُ الْقَدِيمَة ؛
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْت ؟

لاَ أُشْبِه قَبْــرًا ، أَنَا الْقُبَّــرَة

بَصِيرَتِي : أَجْنحَتِي الْخَائِرَة .
تَسُوقُنِي ، مَعَ الرِّيَاحِ فِي الْبَرَاحِ ،
إِلَى اللَّحْظَةِ الْمُقَامِــرَة .

إِلَى الأَمَامِ وَالْخَلْفِ ، مُفْتَرَقٌ حَامِضٌ يَنْصَبُّ فِيَّ ، كَيْفَ ؟ ظِلٌّ ، فَأَيْنَ قَامَتِي ؟ قَيْلُولَةٌ ، فَأَيْنَ شَمْسِي ؟ مَن يُوَلِّينِي قِبْلَةً مُرْضِيَة ؟ حَانَ الآنَ حِينُ الشَّايِ والنِّسْيَانِ ، سَيِّدِي وَحَبِيبِي ، جِئْتَ لِي وَجِئْتُ لَك .

بَرَاحٌ هَذِهِ الأرْضُ كَثُقْبِ إبرَةٍ ، ضَيِّقَةٌ كَامْرَأتِي الشَّاسِعَةِ ، فِيهَا أحُطُّ الرِّحَالَ ، *مِن يَأسٍ بِدَائِيٍّ* ، أُسْنِدَ الْجَسَدَ الْعَلِيلَ إِلَى الْجِدَارِ ، *فَهَلْ يَنْهَارُ فَوْقِي* ، وأُشْعِلُ السِّيجَارَةَ الأخِيرَةَ ، *هَلْ نَفَدَت الأنَاشِيدُ مِن الْجُعْبَةِ الْمَثْقُوبَةِ ؟ هَل تَخَطَّفَتْهَا نِسَاءُ الطَّرِيقِ الْمَرِحَاتُ ؟ أم الْجَانُ وَالسَّاحِرَاتُ ؟* تَبْدَأُ الرِّحْلَةُ أم تَنْتَهِي ؟ جَسَدٌ أضْيَقُ مِن حُلْمٍ ، وَسَمَاءٌ مُطْبِقَـــة

أيَّتُهَا الشَّمْسُ النَّافِقَـــة ؛
مَا الَّذِي أطْفَأ الضَّوءَ فِي جَسَدِي ،
وَرَمَانِي فِي الطَّرِيق .
تَنْوشُنِي الرِّيَاح ،
تَدْهَسُنِي الْفُصُولُ الصَّاعِقَـــة .

أنَا نَدَمُ الْحَرِيـــق .

لاَ غَايَةَ ، ذَاكِرَتِي يَدَايَ ، وَالْقَلْبُ بُرْتُقَالَةٌ قَضَمَتْهَا الأوْقَاتُ الْجَائِعَةِ .

خَاوِيًا كَطَبْلٍ ، تَقْرَعُنِي الْقَارِعَة .

لاَ نُورَ ، لاَ مَطَر .

حَجَرٌ مِن الْبُرُوقِ المَفْلُولَة ،

مَطْرُوحٌ عَلَى خَطِّ الزَّوَال .

لاَ نَومَ ، لاَ سَهَر .

سَادِرًا ، كَصَرْخَةٍ ضَائِعَة .

تَعْثُرِينَ عَلَيَّ ، تَدُسِّينَنِي ، *مَنْ يُزَاحِمنِي فِيكِ ؟ مَا أَضْيَقَ الْخُطَى وَالْوَقْتِ ، مَرْحُومَةٌ فَارِغَةٌ* ، تَلْهَثِينَ خَلْفَ الصَّدَى وَالْوَمِيضِ ، *قَابِعٌ فِي انْتِظَارِ الْفَرَاغِ ، أَرْقُبُ أَرْدَافَ الْعَابِرَاتِ، أَرْصُدُ التَّمَايُزَ الْبَلِيغَ* ، إِلَى أن يَنْفَدَ انْتِظَارِي فَتَجِيئَنِي تَهْلِيلَةً بَرِيئَةً ، لاَ تَرَيْنَ دَمِي ، تَنْدَسِّينَ فِيَّ ، *مَن الْوَجْهُ ، مَن الْقِنَاعُ ؟* غَائِرًا حَائِرًا، بِلاَ يَقِينٍ ، أُشِيحُ وَجْهِي عَنَ الْوَقْتِ خَصِيمِي وَخَائِنِي ، ثَأْرِي وَقَصَاصِي ، خَدِيعَتِي وَمِحْنَتِي ، *مَا الَّذِي تَرَاه فِي مِرْآتِهَا ؟ مَا الَّذِي يَصْرُخُه*

صَمْتَهَا ؟ سَاحِرَاتِي قُلْنَ لِي ، لَكِنَّهَا الْبَصِيرَةُ الْمُخَاتِلَــةُ

كلُّ خُطْــوَةٍ شَهْوَةٌ زَائِلَــةٌ .

كُلُّ شَهْــوَةٍ طَلْقَةٌ قَاتِلَــةٌ .

أنَا الْقَتِيــلُ الْجَمِيــلُ

غَرِيمِي المُسْتَحِيـــلُ

أُصَوِّبُنِي إِلَيْه ،

فَيَرْمِينِي إِلَى الْجِهَاتِ الآفِلَــةِ

كَانَت الْجِمَالُ مَشْيُهَا وَئِيدًا ، *قُلْتُ : هَلْ يَحْمِلْنَ جَنْدَلاً أم حَدِيدًا؟* وَالأشْجَارُ تَمْشِي الْهُوَيْنَى فِي الصَّبَاحِ الصَّحْوِ ، *قُلْتُ : كَيْفَ صَارَت الْجُذُورُ أقْدَامًا ؟* وَاستَسْلَمْتُ لِلْقَيْلُولَةِ الْمَعْسُولَةِ ، جَسَدِي *مُسْتَيْقِظٌ وَرُوحِي نَائِمَةٌ* ، *كَيْفَ* تَسَلَّلَ *الْخَرَابُ الْعَذْبُ ، مِن أيْنَ ؟* أيُّهَا النَّوْمُ ، أسْلَمْتَنِي ، لاَ وَرَقَةَ تُوت تَعْصِمُنِي لاَ قَشَّةَ تُنْقِذُنِي ، عَلَى الْخَازُوقِ وَالطُّبُولُ خَلْفِي ، تَزُفُّنِي الْمَمَالِيكُ وَالْكِلاَبُ بِالسِّيَاطِ وَالسِّبَابِ فِي فِجَاجِ الأرْضِ ، *أَيُّهَا الرَّقْصُ الَّذِي يَشِبُّ فِي جَسَدِي ، انْفَجِرِ* ، يَأتِي الصَّعَالِيكُ وَأَبْنَاءُ السَّبِيل: أنْتُم

شيعَتِي وَعَائِلَتِي ، حَدِيقَتِي الْمُضِيئَةُ بِالشُّرُورِ الْبَرِيئَةِ ،
حَتَّى نِهَايَةِ الأرْضَ هَيًّا ، بالأعْلاَمِ وَالْبَيَارِقِ الْبَالِيَةِ ،
بِالتَّهَالِيلِ الضَّالَّةِ ، لَكُم حَمَاقَاتِي وَسُوءُ ظَنِّي ، فَاشْتَعِلُوا
بَدَدًا أو وَرْدًا غَمَامًا يُظِلُّ الْقُرَى الْهَالِكَـــة

فِيهِ أنْسَلُّ إِلَى حَبِيبَتِي الشَّائِكَة :
سُنْبُلَةً عَجْفَاءَ ،
بُومَةً عَمْيَـــاءَ ،
شَمْسًا حَالِكَـــة .
أرْتَقِيهَا
إلَى لَحْظَتِي السَّافِكَة .

فَلِمَاذَا تُفْلِتُ ــ مِن يَدِي ــ الْمَمْلَكَـــــة ؟

إِلَى أَيْنَ
أَيَّتُهَا الْمَلِكَـــة ؟

هَيُولَى ، وَسَـــدِيمٌ سَـــادِرٌ ،

دُخَانٌ أرْجُوَان ،

عَلَى الْغَمْرِ ظُلْمَـــةٌ ،

وَرُوحُ الله يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيـــاه .

بَدْءٌ أم انْتِهَاء ؟ مَا الَّذِي يَنْزَعُ جِذْرِي مِنَ الأرْضِ السَّابعَة ؟ عَلَى حَافَّةٍ ، فِي دَمِي امْرَأةُ الْمُرَاوِغَةِ ، وفِي جَسَدِي شَهْوَةُ الْقَفْزِ ، سَيِّدَتِي وَحَبِيبي ، نَزَعْتَنِي مِنَ الْيَبَاب ، غَرَسْتَنِي فِي الْهَوَاء ، أُرْجُوحَتِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، أنتِ أرجُوحَتِي الْجَارِحَةُ مُعَلَّقَةٌ عَلَى حَافَّةٍ والِغَةٍ، أمُدُّ فِيكِ جُذُورِي ، فَتَسْتَدِيرَ ثِمَارِي ، اعْتَصِرْهَا ، كُلَّمَا رَشَفْتُ عَطِشْتُ ، كُلَّمَا قَضَمْتُ جُعْتُ ، كُلَّمَا دَخَلْتَنِي امْتَلَكْتَنِي ، أغْلِقِي الْبَـــابَ ، عَلَيْكَ لِي ، يَدِي تَقْبَضُ الرِّيحَ ، وَحَلْمَتِي مُشْرَعَةٌ ، جَسَدِي شَهْوَةُ

القفز ، في ، مفتوحة لا أبواب لا جدران ، من كل
الجهات ، أنا الجائع الأبدي ، كلما نهلتني عتقتني ، كلما
قضمتني بلغت بي الكمال

فمن تكونيـــــن ؟ **أنا الحرام الحـــــلال**

من تكـــــون ؟

شهوة المحـــــال

آآآآآآآآآآآه

ما الذي يطفئ الروح أدري ولا أدري، لماذا
ويشعل الجسد ، كلما تنكســـر الأبجدية الشهية في
عرفت جهلت، تحتي ويدي الفراغ الصعب ؟ عابرون
تقبض الخواء العذب ، أيها كالغبار الذباب يقتضون
السؤال الصعب، لماذا جزية الوقت ، وأنت حبيبي
تجيء الإجابة بعد الأوان ؟ فضضتني افتضضتني فكنت،
كأنها امرأتي منذ جنة أنا الضالة اهتديت إلى بيتي ،
عدن ، ضلعي الضائع اسمه حبيبي ، رفعت فوقه
يرجع لي ، شهوتي الضالة بيرقي السري ، شارة الشبق

بَيْنَ النسَاءِ، مَرْأةُ انتِظَارِيَ
الخَضْرَاء

مــرأةٌ مِن مَــاء

أدْخلُهَا مَتَاهَةً مُضيئَةً تُقُولُ
لِي وَلاَ تَقُولُ، مَن يَهْتِفُ
بِي، كُلُّ خُطْوَةٍ: غِـــوَايَةٌ
سَافِرَةٌ تَشدُّنِي ، أنْسَاقُ
إلَــى مَجَاهِلِهَا، رَذَاذٌ يَقْطُرُ
أو يَنبِثُّ دَافِئًا ، مِن أيْنَ ؟
خَمْرِي وقَهْوَتِي ، بِهَا
سَكِرْتُ ، ومَاتَ الزَّمَن

النَّاريّ ، دَخلْتُه فِي اللّيْل
وَالنَّهار ، رفْرَفتُ فِيه لَه

مَــرأةً ذَاهِلَــــة

لَه اكْتِمَالِي ، تَمَسُّ رُوحِي
حِينَ تَدْخُلُني ، فَأسْمَعَ
الوَشِيشَ البَحْريّ فِي جَسَدِي،
تَنْطِقُ أعْضَائِي بكَلاَم حَرَام ،
مِن أيْن؟ إلَى أيْنَ تَسُوقُني ؟
إلَىمَجَاهِلِي الجَاهِلَةِ ، إلَيْكَ ،
سَكِرَت رُوحِي بجَسَدِي ،
وَمَاتَ الزَّمَن

هكَــــــذا يَبْــدَأ الوَطَــــــن

مَطَرٌ دَاخِلِي وَخَارجي ، تَهْطِلُه فَأشْرَبَه ، أنَا الْعَطْشَى لألْفِ
عَامٍ مِن حَرِيق ، خُطَايَ تَخْتَرِع الطَّرِيقَ فِيهَا ، فَيُفْضِي
إلَيَّ ، هِيَ الطَّرِيقُ هِيَ الْحَرِيقُ ، كُلَّمَا ابْتَلَلْتُ ازْدَهَرْتُ ،
نَمَت لِي غُصُونٌ أنْبَتَتْ فَوَاكِهَ الْفُصُولِ الْمَجْهُولَةَ ، كُلَّمَا

خَطَوتُ احْتَرَقَت ذَاكِرَتِي، وَاشْتَعَلَ هَشِيمِي ، لاَ تُطْفِئُونِي ،
لَسْتُ حَدِيقَةً ، لَسْتُ بُسْتَانًا ، أنَا الْمَوْءُودَةُ ، قَالَ كُونِي
كُنْت ، أنَا الصَّرخَةُ الشَّارِدَةُ وَهيَ عُشّي الرَّءُومُ ، يَخُضُّنِي
فَلاَ أعْرِفُه، رُبَّمَا ، إذ يُعَرِّينِي مِن قِنَاعِي ، وَرَقَةِ التُّوتِ ، يَرْمِينِي
إِلَى صُقُورِ الْعَرَاءِ ، تَلُمُّنِي لاَ تَلُمُّنِي، هَلْ تَعْرِفِينَ أم تُوغِلُ
فِي الْمَرَايَا الْمَاكِرَةِ ، تَنْسَى فَلاَ تَدْرِي ، لاَ أدْرِي

مَن تَكُونِين ؟
لاَ تَسَعُ المَرَايَا ظِلِّي
أو صَهِيلِي ،
لاَ تَقُولُ ، لاَ أقُول .
أُدِيرُ ظَهْرِي ، وَأمْضِي

سَيِّدَةُ المَرَايَا الكَاذِبَة .
تَقُولُ مَا أُرِيدُ ،
أصْعَد
مِن وَجْهي إلَى قِنَاعِي ،
مِن قِنَاعِي إلَى عَرْشِي ؛

شَمْسَ الخَارِجِين

مَا الوَقْتُ سَيِّدَتِي ؟ كُوبًا مِن
الشَّاي وَالعَزَاءِ نَحْتَسِيه عَلَى
مَهَلٍ حُسْوَةً حُسْوَةً ، مَا الَّذِي
يَدُقُّ الوَقْتَ ؟ هَل نُشْعِلُ النَّارَ

مَمْلَكَةً غَارِبَة

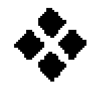
فِي انْتِصَافِه ، كَم قَطَعْنَا
وَابْتَعَدْنَا، هَل تَرْجعُ المِيَاهُ
إلَى مَنْبَعِهَا ؟ أم كُنْتُ نَائِمَةً
فِي غَابَةِ المَرَايَا الوَثِيرَة ،

فِي الأعْوَامِ ، لَسَت زَمَانًا أُلصِقُ الشَّظَايَا المريرَةَ، أوَ
مُجَرَّدًا ، ونَمْحُو خُطَانَا أرأبُ مَا تَصَدَّعَ ، بُرهَةً
القَدِيمَةَ ، نَمْرُقُ مِن نَوْمِنَا أصُفُّ فِيهَا الدُّفُوعَ، أدْفَعُ
عَارِيَيْن إلَى العَرَاء العُرْيَ فِيهَا إلَى العَرَاء

بِــــلاَ عَـــــزَاء

صَبَاحَ الخَيْرِ ، سَيِّدَتِي ، حُلْمٌ أم كَابُوسٌ ، لِمَاذَا يُعْشِبُ الخَوْفُ، يَنْمُو وَجَلاً ، فِي ظَلاَمَاتِي ؟ أشعِلِي النَّارَ وَالضَّوْءَ ، مِن أيْنَ تَأتِي الأغَارِيدُ ، افْتَحِي البَابَ لِلْقَادمِين ، ظِلاَلٌ غَابِرَةٌ ، وَأصْدَاءُ فَاتِرَةٌ ، وَطُيُورٌ غَامِضَةٌ وَعُوَاءٌ ، أشْعِلِ النَّارَ وَالضَّوْءَ كَي أخرُجَ مِن مِرآتِي إلَيَّ إلَيْك

هَيَّــــــا



للشــاعر

شعـــر

وردة الفوضى الجميـــلة

الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ، القاهرة ١٩٨٧ ؛

إشراقات رفعت ســلاَّم

الهيئة المصرية العامــة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٢ ؛

إنها تومــــئ لي

الهيئة العامة لقصـــور الثقافة ، القاهرة ١٩٩٣ ؛

سلســـلة (نوافــذ) ، القاهرة ١٩٩٦ ؛

هكذَا قُلتُ للهاويـــــة

الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ، القاهرة ١٩٩٣ ؛

إلى النَّهـــار الماضي

الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ، القاهرة ١٩٩٨ ؛

دراســـات

المسرح الشعري العربي

الهيئة المصرية العـــامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ ؛

بحثًا عن التراث العربي : نظرة نقدية منهجية

الهيئة المصرية العـــامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٠ ؛

دار الفارابـــي ، بيروت ١٩٩٠ ؛

ترجمـــة

بوشكين : **الغجــر .. وقصائد أخـــرى**

دار ابن خلدون ، بيروت ١٩٨٢ ؛

مایاكوفسكي : **غيمة في بنطلون .. وقصائد أخرى**

دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٨٥ ؛

طبعة مزيدة : المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ١٩٩٨ ؛

كربرشويك : **الإبداع القصصي عند يوسف إدريس**

دار شهدي ، القاهرة ١٩٨٧ ؛

دار سعاد الصَّبَّاح ، القاهرة ١٩٩٣ ؛

ليرمونتوف : **الشيطان .. وقصائد أخرى**

اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ، الشارقة ١٩٩١ ؛

ريتسوس : **اللذة الأولى**

الملحقية الثقافية اليونانية ، القاهرة ١٩٩٢ ؛

دار الينابيع ، دمشق ١٩٩٧ ؛

ريتسوس : **البعيد** (*مختارات شعرية شاملة*)

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ ؛

هذه اللحظة الرهيبة (*قصائد من كرواتيا*)

المركز المصري العربي ، القاهرة ١٩٩٧ ؛

سوزان برنار : **قصيدة النثر من بودلير حتى الوقت الراهن**

(*مراجعة وتقديم*)

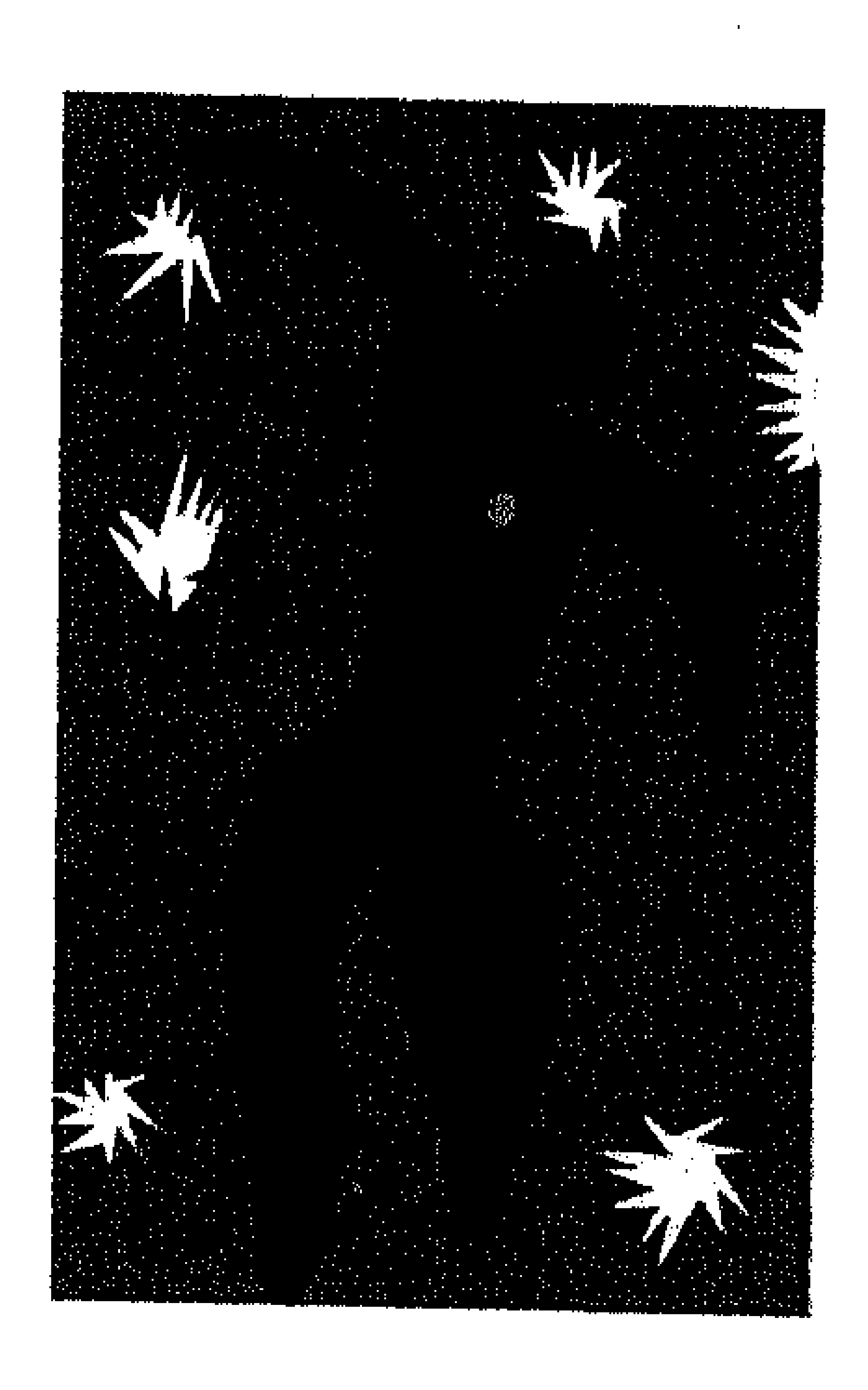
دار شرقيات ، القاهرة ١٩٩٨/١٩٩٩

<u>تحت الطبع</u>

قُسطنطين كفافي : الأعمال الشعرية الكاملة

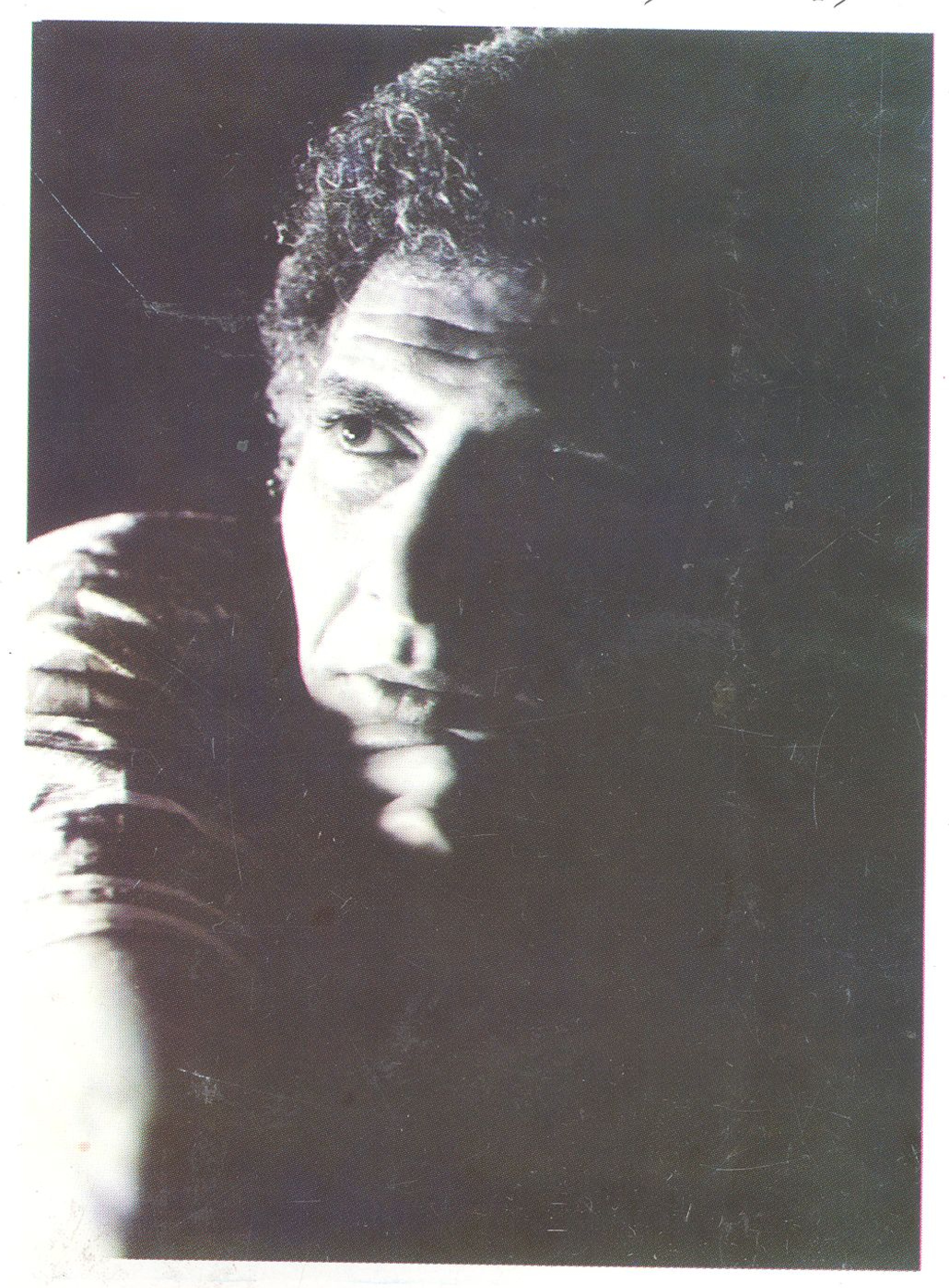
رفعت سلام

كأنها نهاية الأرض





مَنْ تَكُونِينَ أَيَّتُهَا الْمُضِيئَةُ فِي الرُّكَامِ الْمُنْسَلَّةُ قَطْرَةً رَءُومًا
إِلَيَّ فِي عَرَائِي لَكِ الْجِرَاحُ وَالْجَسَدُ الْخَاوِي مِنَ الشَّهَوَاتِ
كَأَنَّكِ الصَّحْوَةُ الأُولَى النَّهَارُ الأَوَّلُ الْمَطَرُ الشِّتَائِيُّ عَلَى
طُفُولَتِي الْقَرَوِيَّةِ طَعْمُ التُّوتِ فِي فَمِي الْغَرِيرِ رَعْشَتِي
الْمُرَاهِقَةُ الْبِكْرُ صَلاَةُ أُمِّي فِي الْفَجْرِ دُعَاؤُهَا لِي لاَ بَابَ
فَادْخُلِي كَيْفَ يُصْبِحُ الصَّوْتُ رَحْمَةً وَالصَّمْتُ صَفْحَةً



رفعت
سلام

كأنها
نهاية
الأرض